د.جميلة مرابط

باحثة في القانون العام

متخصصة في البيئة والطاقات المتجددة

حقوق الحيوانات: من المكانة الأدبيةإلى الحقوق الأساسية

الطبعة الاولى

يناير2021

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية
سلسلة يديرها

الدكتور رضوان العنبي
باحث في القانون العام

الإيداع القانوني
2011 PE 0113

الرقم الدولي المعياري
X2028876

ملف الصحافة
42/2011

المطبعة
دار القلم للطباعة
12. شارع النور ، يعقوب المنصور -الرباط
الهاتف : 0537299490/ 0661370079
الفاكس: 0537694820
البريد الإلكتروني : daralkalam@yahoo.fr
Daralqalam2011@gmail.com
تصميم الغلاف: نبيل والراش

جميع حقوق النشر محفوظة

"ارفعوا الأذى عن كل ذي كبد رطب"

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

'' قد يظن الجنس البشري أنه يفوز في معركته مع الطبيعة، لكن إذا استمر النزاع مدة طويلة، فمن المؤكد أنه سوف يخسر الحرب، وقبل أن ننجح في القضاء على الأنواع الأخرى التي تشاركنا هذا الكوكب، سيؤدي دمار النظم الطبيعية الهشة الداعمة لحياتنا إلى زوال كل ما نعتبره اليوم حضارة.''

أشوك خوسلا (مؤسس ورئيس
مجموعة بدائل التنمية)
رئيس سابق الاتحاد الدولي
لحماية الطبيعة ورئيس نادي روما

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

محتوى الكتاب

الفهرس	5
فكرة الكتاب	7
مقدمة عامة	9
الفصل الأول: المصادر الرئيسية للمكانة الأدبية للحيو انات	17
المبحث الاول: التأصيل الفلسفي للمكانة الأدبية للحيو انات	19
1. فلسفة الأخلاق وموضوعاتها	23
2. علم الأخلاق: المقصد والباعث	25
3. علم الواجبات الأخلاقية تجاه الحيوان: المذهب النفعي	30
المبحث الثاني: علم السلوكيات الأخلاقية للحيو انات: الدليل قاطع...	37
1. مفهوم السلوك الإدراكي للحيوان	39
2. . الأبحاث على الحيوان: المختبري و الميداني	41
3. الوعي الذاتي عند الحيوان	45
الفصل الثاني: التأصيل الإسلامي لرعاية حيو انات	49
المبحث الأول: موقف الديانات السماوية من قضية الحيوان ضمن أخلاقيات البيئة	52
1. فكرة سيادة الإنسان على الطبيعة ومخلوقاتها	53
2. مركزية الحيوان بالأديان الآسيوية	57
3. توضيح موقف النصوص المقدسة من البيئة	58
المبحث الثاني: مكانة الحيوان في الإسلام_موقعه والمقصد من حمايته	63
1. نظرت الإسلام إلى عالم الحيوان وموقعه في الحياة	65
2. القواعد المستنبطة: نموذج عزالدين بن عبد السلام	68
3. حكم قتل الحيوان في الإسلام	71
4. الإسلام وحفظ الأجناس الحية من الانقراض	74

5. الو اقع العملي للتشريع الإسلامي في رعاية الحيو انات	79
الفصل الثالث: الاعتراف الدولي بمنظومة حقوق الحيو انات.	84
المبحث الأول: بوادر استحداث تشريعات لحماية الحيوان	86
1. تعزيز قوانين خاصة بالحيوانات عبر العالم	89
2. تطورات سياسية في خدمة قوانين حماية الحيوانات	92
المبحث الثاني: تشريعات نموذجية ببعض الدول العربية والإسلامية	94
1. قو انين نموذجية للرفق بالحيوان: الإمارات_تركيا_مصر_لبنان	95
2. الوضع القانوني للحيو انات بالمجتمع المغربي	100
3. مقترح مشروع قانون الإطار للحقوق الأساسية للحيوان في المغرب	106
خاتمة	111
الملاحق	114
قائمة المراجع	130

فكرة الكتاب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد بن عبد الله المبعوث رحمة ومعلما للناس أجمعين وعلى آله وصحبة الطيبين الطاهرين وبعد،،،

يطيب لي أن أضع بين أيديكم هذا المؤلف عن الحقوق الأساسية للحيوان وطرق ضمانها، والمعاملة التي يستحقها والتي تقع علينا مسؤولية تحقيقها له، بتحريره من تبعيته للإنسان كأحد ممتلكاته. مبرزة المكانة الأدبية التي يحظى بها والتي تأهله لإمتلاك حقوق تحميه بل ويعاقب كل من يستخدم العنف ضده.

وبهذا الصدد أستعرض مناقشة فلسفية ودينية اللذين تفاعلا مع العلم في تشكيل المفاهيم حول طبيعة الحيوانات ككائنات حية لها كينونتها ونظامها الأخلاقي، خاصة فلسفة الأخلاق والمذهب النفعي وتطوراته، الذي حمل في ثناياه الأسس والمرجعيات الإعتراف بحقوق الأساسية للحيوان، حيث يعتبرون التعامل بقسوة ما هو إلا فساد أخلاقي مما يفرض سرعة التحول إلى السلوك السليم وهو الطرح الذي حاول غالبية فلاسفة الحضارات القديمة مرورا بالعصور الوسطى والحديثة تأكيده.

وبسيادة نوع من الوعي والإدراك في كون هذه الكائنات تحس وتشعر،

خاصة ما أثبتته علم أحياء بالتجربة الذهنية الواعية في امتلاكها قدرات عقلية معقدة، والبعض منها لها سمات إنسانية فريدة، و أيضا المنافع المادية والمعنوية التي تقدمها الثروة الحيو انية للبيئة والإنسان(خاصة التوازن الإيكولوجي) وأيضا الخسائر التي يمكن أن تلحق بالاقتصاد والنمو في حالة إختل التوازن بفعل غير مدروس حسب أحدث النظريات العلمية في المجال (نظرية الطاقة الحاملة)، فحسب كل هذه الأبعاد، جعلت قضية الحيوان تدرج ضمن جداول الأعمال السياسية والبرلمانية في جميع أنحاء العالم وظهور حركات عالمية وأحزاب من أجل الحيو انات.

كما تم الاستعراض في هذا المؤلف أيضا البعد الديني، خاصة التأصيل الإسلامي لرعاية الحيوان كما وردت في كتب الفقه- و أيضا الديانات السماوية الأخرى. إضافة إلى تقديم قراءة عن وضعية الحيو انات ضمن المجتمع المغربي، والذي يفتقر فعلا لأي حماية قانونية وغياب تام لثقافة الرفق بالحيوان. مما جعلني أن أقترح مشروع قانون الإطار للحقوق الأساسية للحيو انات كما هي منصوص عليها في شريعتنا السمحة ووفقا لو اقعنا المحلي والدولي.

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

مقـدمة عـامة

الكون بكبره واتساعه، فهو في منتهى الدقة والإحكام الشديد في نظامه المعروف بالاتزان البيئي. جزء من إبداع الخالق في مخلوقاته. سبحانه عندما خلق الأرض جعل فيها كل شيء موزونا (**والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي و أنبتنا فيها من كل شيء موزون**)[1] قدر فيها أقواتها وأودع فيها أنظمة وقوانين تحكمها مثل قانون النمو وقانون التمثيل الضوئي وقانون دورة الحياة....

والنظام البيئي هو عبارة عن أية مساحة من الطبيعة وما تحويه من كائنات حية، نباتية وحيوانية ومواد غير حية، تكون في علاقات متبادلة في تفاعل مستمر مع بعضها البعض.

وهذا النظام يمتاز بمجموعة من الخاصيات الوظيفية، جعلت العديد من العلماء يقارنون بينه وبين جسم حي، تعمل أعضاؤه في تكامل وتفاعل مستمر فيما بينها. ومن أحدث النظريات العلمية في هذا الإطار ما قال به **جمس لفلوك**[2] بأن الأرض هي "نظام متفاعل داخليا ككائن حي له طاقة حاملة تحدث التوازن التلقائي في الكون رغم بعض الظواهر الطبيعية كالبراكين والزلازل والعواصف... وباعتبار الأرض جسما حيا فإن لها طاقة حاملة محددة واضحة، فالمحيط الحيوي يتألف من وحدة كاملة لنظم حية للاضطلاع بوظائف ضرورية خاصة بالتحكم والبقاء. فالمادة الحية والهواء والمحيطات

---

1 سورة الحجر، الاية19

[2] جميس لفلوك: عالم انجليزي صاحب كتاب" وجه غايا المتلاشي (جايا هي اسم إلهة الأرض عند الإغريق")، هذا الكتاب صادر عن سلسلة عالم المعرفة الكويتية في شهر مايو ترجمة الدكتور سعد الدين خرفان، العدد 333سنة2012 ، ص

وسطح الأرض هي أجزاء من نظام عملاق قادر على التحكم في الحرارة وفي تكوين الهواء... من أجل الوصول إلى الوضع الأمثل لبقاء المحيط الحيوي".

كل هذا يعني أن الأرض (جايا) هي نظام محدود تحكمه طاقة حاملة لا يمكن تجاوزها دون التسبب في اختلالات خطيرة.

ومن المعروف بيولوجيا أن هناك الميزان الطبيعي أو الناموس الإلهي وضع وفق قوانين كونية الأزلية السرمدية للأشياء والكائنات. لهذا نجد الحياة التي نعيشها تقوم على أربعة موجودات مادية مرتبة حسب صفات الحياة فيها إلى كل من:

- الإنسان: وتتوافر فيه صفات العقل والإحساس أو الشعور والنمو والتوالد والفناء.
- الحيوان: وتتوافر فيه صفات الإحساس أو الشعور والنمو والتوالد والفناء.
- النبات: وتتوافر فيه صفات النمو والفناء.
- الجماد: ويخلو عن صفات الحياة من إحساس ونمو وتوالد.

ووجود هذه العناصر الأربع ضروري للحياة، وأي اختلال في هذا التوازن يؤدى إلى اختلال الكون والحياة، فلكل منها وظيفته الأساسية في قيام الحياة على وجه الأرض وتماسكها، وفق العلاقات لا يطغى عنصر أو موجود منها على آخر.

وبالتالي فالمجتمعات الإنسانية التي نعيش فيها تعتبر جزء من هذا النظام الكبير المعقد ومتداخل التأثيرات، ذات أبعاد اقتصادية وأخرى اجتماعية، فنحن نأخذ منه أنواع الموارد التي تدعم وتطور مستوى رفاهيتنا، غير أننا نقوم من خلال استغلالنا لهذه الموارد بنشاط إنتاجي وداخل نظامنا الاجتماعي والاقتصادي، بإنتاج ملوثات مصاحبة

ومخلفات لا يمكن إعادة إستخدامها(تدويرها)، مما يشكل ضغطا على النظام البيئي، كما هو موضح في الرسم أسفله.

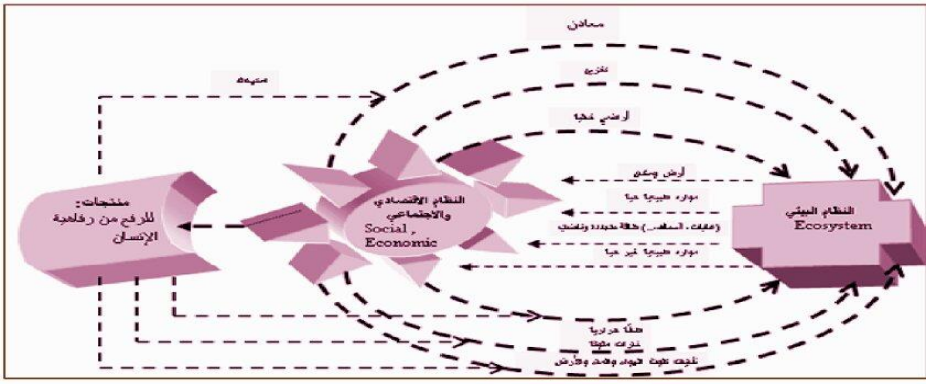

التفاعل التداخلي للنظام الاقتصادي والاجتماعي مع النظام البيئي

هذه التغيرات يمكن أن تحدث في خدمات النظام الإيكولوجي آثار واسعة النطاق، وبصورة غير مباشرة على سبل العيش والدخل والهجرة المحلية، وقد تتسبب أحياناً في الصراع السياسي، وبالتالي الأمر ينعكس على الأمن الاقتصادي والمادي وفي الحرية الاختيار والعلاقات الاجتماعية.[1]

خاصة وأن التنوع البيولوجي والتنوع الوراثي[2]، الذي يمثل النسيج الحي لهذا الكوكب على كافة المستويات؛ يساهم وبشكل كبير في توفير رفاهية البشر من موارد ثمينة

[1] حمد بن محمد آل الشيخ: إقتصاديات الموارد الطبيعية والبيئة، النشر والتوزيع العبيكان الطبيعة الأولى 2007، ص50.

[2] المحيط الحيوي: مجال يحدث فيه نشاط مركز للكائنات حية مختلفة في طبقة رقيقة من الكرة الأرضية، يمتد حدوده من 30 إلى 50 مترا فوق سطح الأرض وإلى 10-12 مترا في باطن التربة، كما يشمل كامل عمق البحيرات وإلى عمق يفوق 400 مترا في البحار والمحيطات، المحيط الحيوي هو جزء من سطح الأرض صالح للحياة وهو ليس غلافا مستقلا وإنما يتداخل مع الأغلفة الأخرى...

وخدمات تنظيمية وصولا إلى بيئة عمل آمنة. إذ يقدم للزراعة والطب والصناعة مساهمات قيمة، كإعادة تأهيل الغابات وبناء السدود الصغيرة ومجمعات المياه لتخزين المياه، التي توفر مئات آلاف من الوظائف الجديدة للمجتمعات المحرومة... فإذا ما تسنى للبلدان أن تؤمن بقاء الأنواع الحية، فإن بمقدور العالم أن يتطلع إلى توفير أغذية جديدة ومحسنة وعقاقير وأدوية جديدة.

لذلك فإن إدارة النظام البيئي، يعتمد على مراقبة النظم الإيكولوجية وضمان إطعام هذه المعلومات باستمرار؛ وهو ما يسعى إليه برنامج الأمم المتحدة للبيئة عبر إدراج قيمة النظم الإيكولوجية في صنع القرار. وذلك بالترويج للمنتجات والأدوات المعرفية بشأن كيفية تقييم سلع وخدمات النظام الإيكولوجي وحسابها؛ ويعمل مع البلدان لبناء الخبرات حول كيفية تقدير رأس المال الطبيعي وإدراجه في الإحصائيات الوطنية وكمعايير أساسية في صنع السياسات.

ونجد من ضمنها الإدارة السليمة لأنواع الأحياء البرية، من خلال اتفاقية التنوع البيولوجي بمونتريال_كندا. دون أن ننسى ما تم التنصيص عليه في خطة التنمية المستدامة لـ 2030 الذي يعتبر برنامج عمل لأجل الناس والأرض ولأجل الإزدهار. فمن خلاله ستعمل جميع البلدان والجهات صاحبة المصلحة على تنفيذها في إطار من الشراكة والتعاون؛ مواصلة لمسيرة الأهداف الإنمائية للألفة وإنجاز ما لم يتحقق في

والمحيط الحيوي بأجزائه هو الذي يعاني من التدهور والتلوث في الوقت الحالي... للمزيد أنظر، غاري و.فان لون-ستيفن ج.دفي: كيمياء البيئة نظرة شاملة،(ترجمة حاتم النجدي) مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية- المنظمة العربية للترجمة 2000 ص43.

إطارها. وهي أهداف وغايات متكاملة غير قابلة للتجزئة لتحقق التوازن بين الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة(البعد الإقتصادي-البعد الاجتماعي-البعد البيئي).

بالنسبة للبعد البيئي، نجد تركيزا شديدا على حماية كوكب الأرض من التدهور، وإدارة موارده الطبيعية بصورة تراعي الأجيال الحالية والمقبلة. وهو ما شكله الهدف 15 من هذه الخطة، خاصة باتخاذ إجراءات عاجلة وهامة للحد من تدهور الموائل الطبيعية، ووقف فقدان التنوع البيولوجي، والقيام بحلول عام 2020 بحماية الأنواع المهددة ومنع إنقراضها بمنع صيدها والإتجار فيها...[1]

وعلى الرغم من هذه الإجراءات لحماية الكائنات الحية بما فيها الحيوانات، ومع كل الجهود المبذولة لتوفير أبسط حقوق لها ضمن بيئة سليمة؛ إلاّ أنه مازالت العديد من الحيوانات تتعرض للقتل وللإبادة الجماعية يوميا بطرق وحشية، خاصة التي تعيش معنا.

إضافة أن التشريعات البيئية القائمة مرتبطة كثيرًا بفكرة مصالح الإنسان وما توفره من منافع، سواء بحماية مشاعر الإنسان من خلال حظْر القسوة أو حماية حقوق

[1] الجمعية العامة للأمم المتحدة: الوثيقة الختامية لمؤتمر قمة الأمم المتحدة لإعتماد خطة التنمية لما بعد عام 2015، الدورة السبعون . سبتمبر 2015.ص 6-7. للمزيد من التفاصيل أنظر ملحق الأول الوثيقة الختامية لمؤتمر قمة الأمم المتحدة لإعتماد خطة التنمية لما بعد عام2015،" تحويل عالمنا: خطة التنمية المستدامة2030"، نيويورك2014. وأيضا قائمة من للحيوان المعرضة للإنقراض حسب تصنيف الإتحاد العالمي لحماية الطبيعة وأيضا طرق المعمول بها لحفظ الموروثات الجينية في الملحق الثاني.

الملكية بالتأكد من أن الحيوانات لم تكن مُتلَفه أو فقدان المخزونات بالإستغلال المفرط...

وهذا كله، راجع للفهم الخاطئ للمعتقدات والقيم والموروثات الثقافية المؤثرة على علاقة البشر بالكون وطريقة تعاملهم مع الطبيعة؛ وتتحكم في نظرتهم إلى البيئة المحيطة بهم. خاصة ما جاءت به الأديان السماوية وما منحته للإنسان من ترخيص في معاملته للطبيعة والحيوان، معاملة سيئة وأعطته مكانته متميّزة أو استثنائية مقارنة ببقية الكائنات، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد التطور التكنولوجي والعلمي والنظام الاستهلاكي ألا متناهي. وهذا ما أوصلنا إلى ما يعرف بأزمة البيئة المعطوبة.

فقد أثارت هذه المبررات جذلا كبير ورفضا مطلقا، من قبل العديد من المفكرين والفلاسفة ورجال الدين، حيث بادروا للدفاع ضد الغلو والتعسف الشديد تجاه الديانات السماوية، بما فيهم علماء وفقهاء المسلمون عبر تطوير رؤى وأفكار ونظريات مستوحاة من الإسلام التي تدعو إلى حماية البيئة والمحافظة عليها والإحسان إليها[1]... كما ظهرت حركات تطالب بإعادة تشكيل جذرية للعلاقات الاجتماعية-البيئية الأساسية والقيم المبطنة في هذا المجتمع، من خلال أنماط الترابطات التي تشير إلى كيفية التي يتعامل بها المرء البشري والمجموعات البشرية مع محيطه غير البشري.

فمن خلال هذه الترابطات خاصة ما توصلت به النظريات العلمية، بما فيها علم السلوك الإدراكي. فقد زودتنا بنظرة إجمالية وأرضية الإنطلاق لبناء الأسس والمرجعيات

[1] في هذا الإطار يمكن الرجوع عن موقف الدين من حماية البيئة والتشريعات المخصصة لرعيتها بكل تفصيل، إلى كتاب " فقه البيئة والوجه الحضاري في رعايتها"، الصادر عن دار النشر نور 2017(د. جميلة مرابط).

التي يستمد منها المحيط غير البشري كينونته وحقه الوجودي في التمتع بالحماية والرعاية كجزء من هذا النظام الكوني. وهي القضية الأساسية والإشكالية المثارة في هذا المؤلف ألا وهي:

من أين تستمد الحيوانات والكائنات الحية حقوقها الأساسية؟؟؟.

تشير كلمة حقوق إلى حق منصوص عليه في قانون قواعد سلوك اجتماعية، تفرض الامتناع عن بعض الأعمال أو التصرفات أو تأمر بالقيام ببعض الأعمال بغية الحفاظ على حياة المجتمع واستمراره وتطوره[1]. لذلك فعندما يُقال إن كائنًا ما يحظى بحقوق يعني أن هذا الكائن يحظى بمكانة أدبية، وبالتالي فكلمة حقوق لها ارتباط بالأخلاق، والأخلاق تتضمن أفكارا تبدو لمعظمنا بديهية، ومنها أن البشر وغير البشر يستحقون معاملة أخلاقية، وألا يتسبب أي كائن في معاناتها أو قتلها، وهو ما يعني أن هذه المصالح تعتبر مهمة أخلاقيّة في حد ذاتها ويجب ألا يجري تجاوزها بصورة شاملة.

يمكن القول أن حقوق الحيوان هو مفهوم من المفاهيم الأخلاقية مرتبطة بقدرة الإحساس والشعور بالألم أو المنفعة أو بالإحباط والملل والبهجة والرعب وغيرها من المشاعر... وهذا ما حاولت فلسفة الأخلاق القيام به في إيقاظ الإحساس بالقيم لدى الإنسان، من خلال مذهب النفعية الذي يعتبر أن أفضل الأعمال هي تلك التي تحقِّق أكبر قدر من السعادة والفائدة للمجتمع بما فيه الحيوانات؛ وهذا لا يخرج عن تعاليم ديننا الحنيف في تمييزه لأفضل الناس في كونهم أنفعهم للناس وأن خدمة المجتمع في صميمها عبادة الله تعالى.

[1] حسن مصطفى البحري: القانون الدستوري النظرية العامة، جامعة دمشق الطبعة الأولى 2009،ص21

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

كما أن مسألة الإحساس والشعور، هي مسألة بيولوجية(علمية). ومن أهم النتائج التي خلصت إليه البحوث البيولوجية في هذا المجال، أن الفقريات بجميع أجناسها من الثدييات والطيور والبرمائيات، والزواحف والأسماك وربما غيرها من الأحياء، قادرة على الشعور بدرجات متفاوتة. يتميز شعور بعضها بالبساطة والشعور البعض الآخر بالتعقيد، ولكنها قادرة على الإحساس بالمشاعر.

وهذا يوصلنا إلى قول أن للحيوانات **مكانة أدبية تعطيها حقوقا أساسية** يجب الإعتراف بها وإقرارها ضمن التشريعات الوطنية لكل بلد. وفي هذا الإطار لابد من الإشارة إلى أنه تم تدويل هذه الحقوق في **الإعلان العالمي لحقوق الحيوان سنة 1976**، وليس هذا فحسب، بل أصبح يُدرس قانون الحيوانات الآن على نطاق واسع في كليات القانون في أمريكا الشمالية. وقبل ذاك كانت هناك تجارب دولية مرت بها عدة دول مناصرة لهذه الحقوق مستنيرة بالآراء الفلاسفة ورجالات الدين، وبما توصل إليه التطور العلمي في مجال البيولوجي وعلم الأحياء... وغيرها من التخصصات العلمية.

وبالتالي فطبيعة هذا الموضوع ومن خلال النقاط التي أشرنا إليها في هذه المقدمة، فقد تم تقسيم هذا الكتاب إلى ثلاثة فصول على الشكل التالي:

الفصل الأول: المصادر الرئيسية للمكانة الأدبية للحيوانات

الفصل الثاني: التأصيل الإسلامي لرعاية حيوانات

الفصل الثالث: الاعتراف الدولي بمنظومة حقوق الحيوانات.

الفصل الأول: المصادر الرئيسية للمكانة الأدبية للحيوانات

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

في جميع أرجاء العالم، تمثَّلت المصادر الرئيسية للتفكير التقليدي حول المكانة الأدبية للحيوانات في الدين والفلسفة، اللذين تفاعلا مع العلم في تشكيل المفاهيم حول طبيعة الحيوانات ككائنات حية.

ويعتبر الفكر الفلسفي المجال الخصب، لأهم النظريات المؤطر للطبيعة وعناصرها. حيث ينطلق من منظور شامل كلي، وينظر إلى الكرة الأرضية من خارجها لا من داخلها بمنظور ضيق محدود الأفق، ثم يدرس عناصرها ويرصد ظواهرها ويحدد الروابط التي تقوم فيما بينها؛ على نحو حيادي قائم على فكرة لا مركزية الإنسان في هذا الكون وسطوته على الطبيعة.

ويعتبر فرع فلسفة البيئة، التأسيس النظري لفكرة احترام القيمة الذاتية Intrinsic Value لعناصر الطبيعة المختلفة[1]، وحقها في الحياة في معزل عن حاجيات الإنسان ورغباته اللامتناهية وذلك باستخدام العلوم المعاصرة، كعلم الأخلاق والمنطق واللغة وعلم البيولوجيا وعلم التبيؤ وما إلى ذلك.

ربما يعود الاعتقاد بالتفوق النوعي للبشر نسبة إلى الكائنات الأخرى، إلى تعريف فلاسفة اليونان للإنسان؛ بوصفه حيواناً عاقلاً مفطوراً بالطبيعة على التنظيم السياسي. فقد أعطتنا هذه العقلانية وما يرتبط بها من دهشة وحيرة نبلاً وقيمة تفتقر إليها المخلوقات الأخرى. ثم جاءت الديانة اليهودية والمسيحية والإسلام ليدلنا على تفوق البشر على الحيوانات والنباتيات في سلسلة الوجود الكبرى[2] The Great Chain of Beings.

---

[1] أيوب أبوديه: علم البيئة وفلسفتها، دار الفرابي_بيروت2009 ،ص 127

[2] نظرية الانفجار العظيم Big Bang من أهم النظريات التي تفسر أصل الوجود أو كيف تكون الكون؛ فقد كان الاعتقاد السائد أن الكون موجد منذ الأزل وسيبقى إلى ما لا نهاية هذا ما كان يعرف بنظرية أزلية الكون، لكن بعد طول الدارسات

لكن هذا التفوق وتسخير الكون بما فيه للإنسان ليس مطلقا بل مقيد بجملة من الأحكام والقوانين يعطي لباقي الكائنات حقها في الرعاية والحماية.

فيما يلي ومن خلال هذا الفصل، نستعرض بالتفصيل المذاهب والنظريات الفلسفية في التعامل مع الحيوان في ضل فلسفة البيئة،[1] وعلم الأخلاق ونظرياته الإلزامية التي تتحكم بضبط الفعل من خلال العواقب المترتبة عليه بما فيه المذهب النفعي وتطوراته الحديثة.

وما توصلت به الفلسفة وأثبتته للمكانة الأدبية التي يحظى بها الحيوان، لا يخرج كثيرا عن الأحكام الدينية والتشريع الإسلامي بما فرضته من ضمانات وضوابط، خاصة البيان الذي صاغه الفقيه الإسلامي عز الدين ابن عبد السلام الذي اشتهر في القرن الثالث عشر **ببيان عن حقوق الحيوان**

المبحث الأول: التأصيل الفلسفي للمكانة الأدبية للحيو انات

والتجارب، اتضح للعلماء أن للكون بداية وعمرا، وقدروا عمر الكون بـ 13,5 مليار، وعرفوا أن بداية الخلق كانت من الانفجار الكبير الذي كون النجوم والكواكب والمجرات، ومما أكده العلم أيضا أن عمر الأرض بحدود 4,5 مليار سنة، وهذا فيه شبه إجماع بين علماء الجيولوجيا الأرضية وعلماء البيئة ....وهذه الحقائق أصبحت اليوم مؤكدة ولم تعد مجالا للنقاش(للمزيد أنظر، ماهر أحمد الصوفي :الموسوعة الكونية الكبرى(آيات العلوم الكونية وفق أحدث الدارسات الفلكية الجزء الأول وتضم 269عالما وباحثا شاركوا بآرائهم في هذه الموسوعة، المكتبة العصرية-بيروت 2007ص 90-91

[1] للإشارة في هذا الإطار أن الحركة النسوية على ترابط زمني مع الحركة الإيكولوجية خاصة حقوق الحيوان، حيث ثمة ترابطات دالة على الهيمنات غير المبررة على النساء وعلى غير البشر من حيوانات والنباتات والطبيعة... المشروع المركزي للنسوية الإيكولوجية يتمثل في استبدال بنيات المهيمنة غير المبررة وإحلال بنيات وممارسات عادلة. للمزيد إنظر مايكل زيمرمان: الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الإكولوجية الجذرية الجزء الثاني (ترجمة معين شفيق رومية) مجلة عالم المعرفة العدد 333، نوفمبر 2006,ص12

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

يشير مصطلح **المكانة الأدبية** إلى مظلة تغطي تنوعا من المواقف، له إرتباط بالحس الأخلاقي بالنسبة للكثير. إذ هناك إدراك تام أن الحيوانات تشعر بالألم وأن التسبب في الألم دون سبب أمر سيء؛ ويتم الإحساس بهم والشعور بآلامهم، وهي الحجة والدليل المنطقي الذي يقدمونه، عندما نشعر وتخرج الشفقة اتجاه الحيوانات، ومن هنا فإن آلام الحيوانات والناس على حد سواء تفتح آفاق كبيرة في الحياة الاجتماعية.

ويمتد جذور والمنطلق الفلسفي هذا، إلى نظريات وممارسات ترجع للعصور القديمة 300 سنة قبل الميلاد، مع أفلاطون وفيثاغورس[1] وأرسطو(22 ط ق.م) الذي نجده صنف الحيوانات في المؤلفات المتعلقة بالتاريخ الطبيعي،[2] وقبله الطبيب اليوناني أبوقراط (377 ق.م) في كتابه المعنون "الأجواء والمياه والأماكن" إلى حوالي مليونين من الأنواع الحية من الحشرات والنبات والكائنات الدقيقة. [3]

والأمر نفسه نحده مع فلاسفة العصور الوسطى، بسيادة نوع من الوعي والإدراك في كون هذه الكائنات تحس وتشعر، وأن التعامل معهم بقسوة غير ضروري ويعتبر فساد أخلاقي.[4] كما أن التعرض للأذى من قبل الحيوانات المتوحشة لا يعطي الحق في القسوة عليهم سواء كانوا مالكي الحيوانات أو أي إنسان يتضرر بسببهم.

---

[1] أحد فلاسفة الإغريق القدماء، عاش في القرن السادس قبل الميلاد، كان يزعم أن أصل المادة هو الأعداد، و بها يُستطاع تفسير كل الموجودات

[2] Frank de roose et Philippe Van parijs: la pensée écologique. 1er Édition tirage 1994 p79.

[3] إيان .ج .سيمونز :البيئة والإنسان عبر العصور(ترجمة :السيد أحمد عثمان)، مجلة عالم المعرفة، العدد 222 .يونيو 1997 ، ص47

[4] يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 232

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

ومن أهم مؤيدي هذه الأفكار نجد القديس **توماس أكويني**، ومناصريه أمثال الفيلسوف البريطاني **جون لوك** في كتابه "**بعض الأفكار المتعلقة بالتربية**"، أن للحيوانات مشاعر،[1] وأيضا الفيلسوف الألماني **إيمانويل كانت**، حيث عارض فكرة أن للبشر مسئوليات مباشرة تجاه الحيوانات، فبالنسبة له القسوة على الحيوانات كانت خطأ فقط لأنها تعتبر سيئاً للجنس البشري وقد احتج بكلامه في العام 1785 حيث قال **"القسوة على الحيوانات تخالف الفطرة السليمة للإنسان لأنها تميت فيه الإحساس بالشفقة تجاههم وبالتالي فإن الاتجاه الطبيعي وهو الذي يعتبر مفيد جداً في بناء العلاقة الأخلاقية للكائنات البشرية الأخرى سيكون ضعيفاً"**.[2]

ولابد من الإشارة في هذا الإطار، أن هناك اختلاف في المنطلق الفلسفي في الاعتراف بالمكانة الأدبية للحيوانات حيث نجد منهم من ينطلق من مذهب **النفعية**(سواء النفعية الناعمة أو النفعية القاسية) والذي يؤكد بأن القيمة الأخلاقية للفعل يمكن تحديده على حسب المنفعة التي ستعود على الشخص أو الأشخاص، هذا المنهج بدأ مع جيرمي بينتام، وجون ستيوارت ميل في القرن السابع عشر، ليمتد إلى مفكرين جدد مع بداية القرن العشرين إلى اليوم.

أما المنطلق الثاني من خلال مبدأ القدرات، حيث تم التأكيد أن هناك عددٌ من الحالات التي يمكن الدفاع عنها من خلال علم الأخلاق أو من منظور علم الواجبات الأخلاقية

---

1 توما الأكويني: **الخلاصة اللاهوتية (1265-1274م)**، ترجمة خوري بولس عواد (1887م)، المطبعة الأدبية، بيروت، الطبعة الأولى، ص636

2 فؤاد كامل وآخرين: الموسوعة الفلسفية المختصرة كانط ، دار القلم_بيروت . ص 338

وهي تدخل ضمن مواضيع الحياة.[1] وبما أن الحقوق الأخلاقية للإنسان مبنية على أساس إمتلاكهم قدرات عقلية محددة، فإن هناك من الحيوانات يملك مثل هذه القدرات وبالتالي يجب أن يكون لديها نفس الحقوق الأخلاقية كالبشر... في هذا الاتجاه هناك من ذهب إلى تشبه الحركة المؤيدة لمبدأ المساواة في حقوق الحيوان بحركة المطالبة بحقوق المرأة؛ ذلك لكون كل من النساء والحيوان يؤدوا نفس الوظيفة الرمزية في المجتمع البطريكي، حيث أن كلاهما "المستهلك" المسيطر عليه والمنقاد "للآخر، فقد لعبت النساء دوراً أساسياً في الدفاع عن قضية حقوق الحيوان منذ القرن التاسع عشر بمسيرات من أجل الحيوانات .

رغم الدفاع الذي حضي به الحيوان في فلسفة القديمة وأيضا في القرن السابع عشر مع مذهب النفعية، وبداية القرن العشرين بما توصلت به العلوم الطبيعية عن الأهمية الحيوانات ودورها الإيكولوجي ومنافعها المادية والمعنوية للبشر وللطبيعة وللوجود؛ إلا أن هذه الفلسفة لم تقف موقفاً محايد من تدمير البيئة العالمية، والأمر يتعلق بعصر النهضة وظهور **فلسفة الأنسنة** التي إعتبرت نقمة على البيئة.

فمع **ديكارت** مثلا، صعدت الأنا والذات الإنسانية وهبط العالم إلى مجرد امتداد (الثنائية الديكارتية)؛ المادة الممتدة والروح غير الممتدة، وأصبحت الطبيعة بمثابة آلة ضخمة يمكن تفكيكها إلى أجزاء صغيرة بغية فهمها، وهذه الأجزاء تخضع لقوانين الميكانيكا الصارمة.[2]

[1] بول تايلور: أخلاقيات احترام الطبيعة ، مرجع سابق، ص115

[2] أيوب أبوديه: علم البيئة وفلسفتها، مرجع سابق، ص128-129

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

لقد غدا هدف الإنسان فهم قوانين الطبيعة للسيطرة عليها، وغدا العلم وسيلة الإنسان للسيطرة على الطبيعة وتطويعها لخدمة الإنسان. ولم تعد للطبيعة مذاك كلية مميزة ذات خصائص جوهرية كما أفادتنا المعرفة الايكولوجية لاحقا.

لهذا، نرى ضرورة تحديد فلسفة الأخلاق وموضوعاتها من حيث تحديد الأخلاق ضمن مبحث القيم، ثم تحديد مفهوم الأخلاق كعلم ، ثم إستجلاء أخلاقيات الحيوان لتأكيد مكانته وحقوقه الأساسية، وأيضا النفع الذي يعود على ذلك الكائن كالحفاظ على النوع من الإنقراض متسلحين بالعلم في الرد على سؤال ما فائدة الأخلاق للحيوانات؟

1. فلسفة الأخلاق وموضوعاتها:

يعتبر مبحث القيم (إكسيولوجيا) أحد مباحث الثلاث للفلسفة، وهو السند المرجعي الذي انطلق منه الفلاسفة والمفكرين في تحديد المكانة الأدبية للحيوانات. يقوم على المثل العليا والمبادئ الأخلاق العامة. رسالته تتلخص في تحويل العالم من المرتبة الطبيعية الصرفة إلى المرتبة الاكسيولوجية الحقيقية.[1]

ومعنى هذا؛ أن الأخلاق تضطلع بمهمة المساهمة في إيقاظ الإحساس بالقيم لدى الإنسان، تماما كمهمة الفنون في استيقاظ النفوس لترى الجمال الذي هو فينا ومن حولنا، ولكننا لا نراه بالألفة والعادة ولأنه يسير معنا في التيار، فلا يحس البشر إلا بالمعاكس لهم في الطريق، والمعاكس هو القبيح فلا يرى إلا قبحا ولا يفعل إلا القبح حتى يصير قبيحا. وهكذا فمهمة الفنون استيقاظ النفوس ترى الجمال، وكذلك الأخلاق

[1] ابي العلا عفيفي: المدخل إلى الفلسفة، (مقتبس من المقدمة طبع مصر عام 1322) ص24.

مهمتها إيقاظ الإحساس بالقيم الإنسانية العليا لتنداح نحو المثل العليا في تحقيق إنسانيتها.[1]

وليس للمثل العليا هدفا معينا تبلغه الذات مرة واحدة، بل هو يشير إلى سبيل طويل عبر معاناة ترتاده الذات في سعيها المتواصل نحو ضرب من الكمال الخلقي وذلك بمزج الواقع بالمثل الأعلى ويجمع بين مستوى الغريزة ومستوى الضمير.[2]

ومن هنا تتجلى مهمة الفيلسوف الأخلاقي، في الأخذ بيد ذلك الإنسان المنزلق فوق سطوح الأشياء، غير مبالي لا شيء يلهمه ولا شيء يحرك كرامته، فلا يستشعر أية وحشة أو تعجب أو حماسة أو أي إجلال؛ لكي يسترد حاسته الخلقية ليرى القيم ويدرك المعنى ويحس بالجمال.

في هذا الإطار لا يجب إغفال عنصر الإلزام والتكليف، فالأخلاق ليس مجرد بحث عن النتائج السارة أو الغايات النافعة. لذا نجد إتجاهات أخلاقية جديدة تعتبر الواجب أو الإلزام دعامة من دعامات الأخلاق فكان أن إهتم الكثير بدراسة طبيعة التكليف بدلا من التوفق عند دراسة النتائج السارة أو الغايات الخيرية. وبالتالي نكون أمام ما يعرف بالقانون الخلقي الذي يفرض على الأفراد بعض القواعد السلوكية رهنا بما لديها من إحساس بالإلزام على اعتبار أن الإلزام يقوم على بعض العلاقات الباطنة المتضمنة في صميم الفعل الخلقي نفسه، وأعلى **صور الأخلاق الإلزامية** نجدها عند كانط في فلسفته النقدية للعقل العملي.[3] حيث يعتبر الإرادة الخيرية هي الشرط الضروري

[1] محمد يوسف موسى : مباحث في فلسفة الأخلاق، مؤسسة هنداوي سي آي سي طبعة 2017، ص 16

[2] كتاب الأخلاق لأرسطو، ترجمة لطفي السيد باشا، الجزء الأول،ص7

[3] زكريا إبراهيم: المشكلة الخلقية، مكتبة مصر-القاهرة ص 200-211

الكامن لكل أخلاقية إلزامية، تستمد خيرتها من صميم نيتها والنية هي العنصر الجوهري في الأخلاقية ما دامت الإرادة الطيبة خيرة بذاتها لا بعواقبها، فأخلاقية الفعل عند كانط لا تقاس إلا بأخلاقية صاحب هذا الفعل. ومن هنا فإن الإرادة الخيرة في ذاتها هي تلك التي لا يكون لها قانون آخر سوى قانون الواجب؛ ويرى كانط أن الواجب قاعدة غير مشروطة بالفعل، بمعنى أنه قانون سابق على تصور تجريبي فهو حكم أولي تأليفي يمثل الواقعة الوحيدة للعقل، ومع ذلك يذهب كانط إلى أنه لو كان الإنسان عقلا محضا لإتجه بطبيعته نحو الخير لتحقيق التطابق بين عقله وإرادته، ولكنه مزيج من الحس والعقل؛ بمعنى أن الإرادة البشرية خاضعة لدوافع حسية متعارضة مع العقل فمن هنا كانت حاجة الإرادة إلى أوامر ملزمة تكرهها على أداء ما إعتبره العقل خيرا حتى تحقق التصرفات وفقا للقانون الأخل

2. علم الأخلاق: المقصد والباعث:

إذا أردنا تعريفًا دقيقًا لعلم الأخلاق، لنا أن نقول إنه "علم القواعد التي تحمل مراعاتها المرء على فعل الخير وتجنب الشر، ويصل بالعمل بها للمثل الأعلى للحياة" أو "علم القواعد التي تسير عليها إرادة المرء الكامل في أعماله ليصل للمثل الأعلى".[1]

بصفة عامة، يمكن القول أن الأخلاق علم نظري أولًا، ثم فن عملي ثانيًا، تبحث كما في المعاني الكلية العامة النظرية، مثل الخير والشر، والحق والواجب، والمقاييس والبواعث، والغايات والمثل العليا. وتبحث أيضًا فيما يدعو لتحقيق هذه المثل وتلك

[1] منظومة أخلاقيات لا منظومة أخلاق، إيلاف - تاريخ النشر 30 أكتوبر-2009 نسخة محفوظة 31 ديسمبر 2017 على موقع واي باك مشين.

الغايات، أي الأخلاق العملية **وتدرس الواجبات المختلفة** : واجب الإنسان نحو نفسه، نحو العائلة، نحو الوطن والدولة، نحو الإنسانية، نحو الحيوان، نحو لله تعالى... وبعبارة أخرى تعرض لمباحث الأخلاق النظرية بالتطبيق على ظروف الحياة العملية المختلفة لتقول فيها كلمتها، ببيان ما يتفق مع معاني الخير والشر والحق والواجب. شأنها في ذلك شأن بقية المعارف كالهندسة وعلم الصحة ونحوهما تكون علمية نظرية أولًا وفنية عملية بالتطبيق ثانيًا. [1]

بهذا يكون للأخلاق قيمتها وخطرها من هداية الناس إلى سواء السبيل. لذلك نجد أن:

- ✓ **غايات الدراسة الأخلاقية**: كونها وسيلة ناجحة من وسائل التربية والتهذيب؛ لأن البحث في الفضائل وتبين حسن عاقبتها وتعرف الرذائل وسوء عاقبتها، كل ذلك يستهوي الدارس ويغريه بالتحلي بالفضيلة والتخلي عن الرذيلة. إضافة أنها تكسب الدارس الدقة في تقدير الأعمال الأخلاقية والإصابة في الحكم عليها بعد أن وقف على معاني الخير والشر وما إليها، وعرف المقاييس التي تُقاس بها الأعمال المختلفة.
- ✓ **علاقة السلوك بالأخلاق**: هي علاقة الدال بالمدلول، فإذا كان السلوك حسنًا دل ذلك على خلق حسن، وإن كان سيئًا دل على خلق قبيح، ومن هذا التلازم بينهما نستطيع أن نتنبأ غالبًا بأعمال المرء متى علمنا خلقه، كما نستطيع أن نعرف أخلاقه من أعماله، كما أن السلوك يتوقف أيضًا على الظروف والملابسات التي تحيط بالإنسان، من صحة أو مرض، وجاه أو ضعة، وصيت

[1] paul ،richard ؛elder ،linda the miniature guide to understanding the foundations of ethical reasoning .united states: foundation for critical thinking free press. (2006) .np .isbn2-17-944583-0

أو خمول، وغنى أو فقر، ونحو ذلك من الأحوال المختلفة... الأمر له إرتباط بالباعث الأخلاق.

- ✓ **المقصد والباعث الأخلاقي**: المقصد هو ما تتجه الإرادة لتحصيله، والباعث الغائي هو الغاية التي تجذب المرء لعمل معين؛ بهذا المعنى فكل باعث يكون مقصودًا؛ لأن كل ما جذب الإنسان لعمل خاص يكون دائمًا شيئًا يُراد تحصيله، فإذا حركتك الشفقة إلى مدِّ يد المساعدة لطفل ينتفض من البرد فكسوته ثوبًا، كانت الشفقة هي الباعث الدافع، ودفع البرد عنه هو الباعث الغائي، والأخلاقي إنما يُعْنَى ببحث الثاني دون الأول.
- ✓ **الباعث الغائي:** هو محل عناية دارس علم الأخلاق، فقد اختلف علماء الأخلاق فيما يكون باعثًا، أو بتعبير آخر في الغاية التي تسيطر على جميع الغايات وتبعث الإنسان للعمل؛ أهي اللذة كما قال بذلك مجموعة من المفكرين، أم المشاعر الوجدانية.

بالنسبة للفلاسفة التي تنطلق من **الباعث الوجدان**، ترى أن كل عمل له باعثه وهو الشعور الوجداني الذي يثير ميلًا إليه، وهذا الشعور قد يكون لذة أو ألمًا أو حقدًا أو حسدًا. ومن أشهر القائلين بذلك هو دافيد هيوم David Hum فقد كان يرى أن ما يبعث إلى العمل هو المشاعر أو والعواطف الوجدانية المختلفة،[1] وليس للعقل أثر في ذلك، وكل أثره هو توجيه هذه المشاعر إلى الوجهة التي تصل بهذا لما تريد، فالمرء يتجه للعمل بباعث من وجدانه فقط، والعقل ينير له الطريق الذي يصل لما يشتهيه... وهو

[1] عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، الجزء الثاني، مادة ديفيد هيوم. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984م. ص613-614.

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

ما أكده سابقا السوفسطائيين من أن الحواس هي السبيل الوحيد للمعلومات التي تصل للذهن، وبما أن هذا الإدراك الحسي أي الناشئ عن الحواس هو أساس المعلومات جميعًا في رأيهم وهو يختلف باختلاف الأشخاص؛ كانت المعلومات التي تجيئنا عن حقائق الأشياء بوساطته مختلفة كذلك وغير ثابتة.

في حين نجد الفريق الثاني، من يرى أن **الباعث هو اللذة** أي أننا لا نعمل عملًا إلا لنيل لذة أو للتخلص من ألم، فالحصول على اللذة والفرار من الألم هو الغاية القصوى التي تقودنا؛ ومن أشهر القائلين بذلك من المحدثين اثنان :أحدهما بنتام[1]Bentham الفيلسوف الإنجليزي الذي يرى أنه قد وُضعت الفطرة الإنسانية تحت حكم اللذة والألم، فنحن مدينون لهما بأفكارنا، وإليهما ترجع جميع أحكامنا وجميع مقاصدنا في الحياة، ومن يدَّعي أنه أخرج نفسه من حكمها لا يدري ما يقول، فإن غرضه الوحيد طلب اللذة والهرب من الألم في اللحظة التي يرفض فيها أعظم اللذائذ ويقبل أشد الآلام، وهذه المشاعر الأبدية التي لا تُقاوم ينبغي أن تكون الموضوع المهم لدراسة الأخلاقي والمقنَّن، ومبدأ المنفعة يخضع كل شيء لهذين الباعثين. والآخر هو ستيوارت مل[2] Stuart Mill الذي يقرر بأن النوع الإنساني لا يميل لشيء لذاته إلا ما كان لذيذًا عنده أو ما كان فقده مؤلمًا، وأن من المسائل الواقعة المجربة أن الميل إلى شيء ورؤيته

[1] جيرمي بنتام 1748 – 1832م ويعد زعيم القائلين بمذهب المنفعة، ولد في لندن، وقدم نظريته في المنفعة في كتابه مقدمة لأصول الأخلاق والتشريع.

[2] جون ستيوارت ميل 1806- 1873م وهو فيلسوف إنكليزي، ألف كتاب (مذهب المنفعة ونادى بالحرية الفردية)

لذيذًا، والنفور من شيء واعتباره مؤلمًا، ظاهرتان متلازمتان، أو بالحري جزءان من ظاهرة واحدة.(وهو ما يدخل في إطار الضمير).[1]

وهناك رأي آخر مع **سقراط أن الباعث سبيل المعرفة هو العقل وحده**؛ لأن الحواس لا توصل إلينا إلا مدركات جزئية لكل منها صفاتها الخاصة...[2]

والخلاصة، إن الباعث هو الغاية التي تتفق مع العالم الذي تظهر فيه، هذه الغاية قد تكون لذة أو عاطفة وجدانية أخرى، كالكره والحقد اللذين يبعثان على كثير من الأعمال، كما قد تكون أمرًا عقليًا يتناسب مع العالم الذي نعيش فيه، كالوصول لقوانين عقلية في المنطق والرياضيات مثلًا.

وبما أن الأخلاق هي تلك المنظومة من القيم التي تبحث فيما ينبغي أن يكون، يرتكز على حرية الإرادة الإنسانية والحرية الفردية بشرط عدم الإضرار بمصالح المجتمع، بهدف تلقيح الواقع بمصل من المثل العليا ليتجاوز الماضي الأليم والانتصار على الحاضر البغيض لإستشراق مستقبل.[3] فالسؤال الذي يفرض نفسه، **هل تمتلك الحيوانات أخلاقا؟؟**

بمعنى هل هناك قواعد أخلاقية تحكمهم يعيشون بموجبها ويتقيدون بها. إيجابة عن هذا السؤال سيقودنا حتما للدراسات السلوكية للحيوان، وقبل ذلك التطرق للحس

---

[1] مصطفى عبده: فلسفة الأخلاق، مكتبة مدبولي، القاهرة الطبعة الثانية 1999، ص31

[2] فلسفة سقراط

http://www.saqya.com/%D9%81%D9%84%D8%B3%D9%81%D8%A9-%D8%B3%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%B7/

[3] أرسطو من فلاسفة اليونان الأقدمين(384-322) رحل إلى أثينا،لازم أفلاطون يأخذ منه العلم حتى مات وأسس بأثينا مذهبا يسمى أتباعه بالمشائين، لأنه كان يعلم وهو ماش أو في مماش مظللة(كتاب الأخلاق لأرسطو، ترجمة لطفي السيد باشا، الجزء الأول،ص1)

الأخلاقي لذا الحيوان مع مذهب النفعية. وفي الأخير الإنتقادات التي تنكر وجود حس وسلوك أخلاقي للحيوان والذلة العلمية للرد عليهم.

3. علم الواجبات الأخلاقية تجاه الحيوان: المذهب النفعي

يعتبر مذهب المنفعة نظَرِية أَخْلاقية تصَنف على أنَّها شَكل مِن أشْكَالِ العواقبية الفِكرِية، والتي بِدَورِها تنص على أن "**عاقِبَة أو نَتِيجَة أي تَصَرف هو المِعيار الوَحيد لِتَحديد الصواب والخَطَأ**". حيث تعتبر أَفْضل سُلوك أو تَصرف هو السُلوك الذي يُحَقق الزِيادَة القصوَى في المَنْفَعَة مِنْ حَيث الرفاه لِكَيانات احساسية، مِثل الإنْسان البَشري والحَيَوانات الأخْرى.[1]

ويعتبر الفَيْلَسوف الإنجليزي **جيريمي بنثام**، مؤسس قواعد مذهب النفعِية، ليخلفه **جون ستيوارت مِيل**، وهنري سيدجويك، وريتشارد ميرفن هير، وبيتر سنجر، رغم أن بذور النظرية تعود للفيلسوفين أريستبوس وإبيقور، اللذان نَظَرا على أن السَعَادَة هِي الصَالِح الوَحِيد.

فقد تم تَطبيق النظَرِية على اقتصاد الرفاه الاجتماعي، وأَزْمَة الفَقر في العالم، أخلاقيات تَربية الحَيَوانات مِن أَجْل الغذاء وأَهَمِية تَجَنب مَخَاطِر كارثية تهدد وجود البشرية. لذلك يعتبر دراستها من الشروط الضرورية لفهم الفلسفة الأخلاقية المعاصرة.

[1] الفلسفة النفعية: التعريف ومعتقدات. https://ar.islamway.net/article/77802/

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

❖ جيريمي بنثام[1]:

الفيلسوف الإنجليزي الذي عرف بمقولة أنه **"سيأتي اليوم الذي سيغطي وشاح الإنسانية كل شيء يتنفس"**. إذ نجده في كتابه "مقدمة عن مبادئ الأخلاق والتشريعات" يتساءل بقوله: "السؤال المطروح ليس إن كان بإمكان الحيوانات التفكير أم لا، أو هل بإمكانهم الكلام أو لا، ولكن هل الحيوانات تعاني؟ كانت هذه نقطة التي جادل من خلالها في القدرة على المعاناة، فهي التي من المفترض أن تكون مقياس التعامل مع المخلوقات الأخرى. وحسب جداله، إذا كانت العقلانية هي المعيار العديد من البشر، على هذا الأساس فإن الأطفال الرضع والمعوقين يجب معاملتهم على أنهم أشياء.

يصنف هذا المفكر من الفلاسفة المهتمين بالتحليل الفلسفي للدافع الأخلاقي، من خلال البحث عن الطريقة التي تحول الأنانية المعقلنة للفرد، إلى معنى العدالة والمصلحة العامة من خلال معايير الأخلاق والتشريع. فقد عبر عن هذا التوجه عندما قام الفرنسيون بتحرير العبيد الأفارقة بقوله: "اكتشف الفرنسيون بالفعل أن سواد البشرة ليس سبب لنبذ الإنسان دون الإنصاف لنزوة المعذب. قد يأتي يوم لابد من الاعتراف بأن عدد سيقان الحيوانات، وتزغب جلدهم أو إنهاء تشريح العجز هي أسباب غير كافية بشكل متساوي لترك كائن حساس لنفس المصير. ما

[1] Jeremy Bentham: An Introduction to the Principals of Morals and Legislation, 1789 ("printed" in 1780, "first published" in 1789, "corrected by the Author" in 1823.) See Chapter I: Of the Principle of Utility. For Bentham on animals, see Ch. XVII Note 122.

هو الشيء الآخر الذي ينبغي أن يتبع الخط الذي لا يذلل؟ هل هي قدرة التفكير أو ربما قدرة الخطاب؟ لكن الحصان مكتمل النمو أو الكلب أبعد من المقارنة، وأكثر عقلانية بالإضافة لكونه حيوان أكثر قابلية للحديث من حيوان رضيع يبلغ من العمر يوم أو أسبوع أو حتى شهر. لكن لنفترض أن القضية كانت على خلاف ذلك، ما كانت لتفيد؟ السؤال ليس هل هم يستطيعون التفكير؟ ولا هل هم يستطيعون الكلام؟ لكن هل يستطيعون المعاناة؟"

❖ **جون ستيوارت ميل:**[1]

❖ وجهة نظر ميل أنَّ النفعية هي التي تعبِّر عن النواتج الجيدة للفعل، وهكذا يمكن استخدام تعبير النفعيَّة الاجتماعية لوصف الأشخاص الذين يقومون بأفعال تحقِّق نتائج جيدة للمجتمع وتحقيق رفاهية لأكبر عدد من الناس.

فقد شرح ميل في كتابه "**مفهوم النفعية**" بشكل عام. فبما أنَّ كل فرد يرغب في سعادته الخاصة فإنَّ ذلك يستلزم أنَّ جميع الأفراد يرغبون في تحقيق السعادة الجماعية والمساهمة فيها، ولذلك فإنَّ أفضل الأعمال هي تلك التي تحقِّق أكبر قدر من السعادة والفائدة للمجتمع

[1] ميل جون ستيوارت: **النفعية (1863م)** ترجمة سعاد شاهرلي حرار (2006م)، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الصفحة،127

هذه الأفكار والمبادئ التي دافع عنها فلاسفة المنهج النفعي، عرفت إستمرارية مع بداية القرن العشرين من خلال ظهور تفرعات مهمة للنظرية، خاصة النفعية التفضيلية مع بيتر سينغر و ريموند. جيه. فراي و توم ريغون. فهم يؤكدون بدورهم بأن القيمة الأخلاقية للفعل يمكن تحديده على حسب المنفعة التي ستعود على الشخص أو الأشخاص.[1]

والمثال الذي يسوقنه في هذا الإطار، فيما إذا كان عندك كعك وستأكله فأنت ستستفيد من فعل أكلك للكعك، أما إذا شاركت بتلك الكعكة أصدقائك فالمنفعة ستعود على الجميع. فمن وجهة نظر الفلسفة النفعية المشاركة بالكعكة تحمل معان أخلاقية أكثر من أكل الكعكة انفراديا.

والنفعية التفضيل هي فلسفة منحدرة من الفلسفة النفعية والتي ترى أن الأشخاص يحددون منافعهم على حسب ما يفضلون. ومن هذا المنطلق لا يمكن الحكم على أي فعل يقوم به الشخص بأنه أخلاقي أو غير ذلك طالما أن القيمة الأخلاقية للفعل تتحدد على حسب تفضيلات الأشخاص الذاتية.

ومن هؤلاء الفلاسفة والمفكرين الذين ساهموا في تطوير المنهج النفعي نجد:

[1] أحمد البدوي سالم محمد سالم: مذهب النفعية في الفكر الفلسفي الحديث والمعاصر، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد 35 ،2016ص86

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

❖ **بيترسينغر**[1]: ناقش كيفية التي يتعين علينا بها التعامل مع الأفراد. وهو يفضل النفعية بمعنى أنه يحكم بصحة الأفعال بناءً على مدى إفادة مصالح المتأثرين. وموقفه أنه لا يوجد سبب حتى لا تعطى اعتبارات مساوية لإهتمامات البشر وغير البشر، على الرغم من أن مبادئه المتعلقة بالمساواة لا تتطلب معاملة مماثلة. المساواة في نظره هي وصفة، وليس تأكيدا لحقيقة، لذا لا يمكن أن ترتكز على نتائج البحوث العلمية، كل ما يهم هو ما إذا كانوا يعانون. والإشكالية معاناة الحيوانات وآلامها واحساسها بشكل عام قابلة للظهور لأن الحيوانات لا تملك لغة تعبر بها.

حيث عبر بقوله: "لو أننا نحتاج إلى لغة للتعبير عن الألم لكان غالباً من الاستحالة معرفة ما إذا كان الإنسان يشعر بالألم، رغم أننا نستطيع مراقبة سلوك الالم وتقييم حجمه من خلال ما نراه. وقال لا يوجد سب لأن نعتقد أن سلوك الالم للمخلوقات غير البشرية قد تعني شيئاً غير ما يعنيه الإنسان".[2]

---

[1] بيتر سينجر: أستاذ الأخلاقيات البيولوجية في جامعة برينستون. له العديد من المؤلفات من أشهرها كتاب «تحرير الحيوان»، الذي يُطلق عليه أحيانًا «مرجع حركة حقوق الحيوان الحديثة»، وأيضًا «الأخلاقيات العملية» و«كيف لنا أن نعيش؟» و«تفعيل الأخلاقيات)...https://www.hindawi.org/contributors/24257136/

[2] أحمد الشافعي: على البشرية أن تحذر من الحذر، مجلة ذي يوربيان، الخميس 13 نوفمبر 2014

http://readingtuesday.blogspot.com/2014/11/blog-post.html كما يمكن أيضا الإطلاع على كتابه" تحرير الحيوان"نيويورك عام 1975

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

❖ **توم ريغان**[1]جادل في كتابه القضية لحقوق الحيوان (1983) أن الحيوانات الغير البشرية هي ما يطلق عليه "مواضيع حياة" وبذلك هم أصحاب حقوق. وبالنسبة لريغان فإن الحيوانات تمتلك "قيم فطرية" كمواضيع حياة، ولا يمكن اعتبارهم كوسائل لتحقيق غاية.

وكتب أنه بسبب أن الحقوق الأخلاقية للإنسان مبنية على أساس امتلاكهم قدرات عقلية محددة، وأن البشر يمثلون أنهم وكلاء أخلاق قادرون على الانخراط في أحداث أخلاقية قادرون على فعل الصحيح أو الخطأ، ولان بعض الحيوانات الغير البشرية تمتلك هذه القدرات، هذه الحيوانات يجب أن يكون لديها نفس الحقوق الأخلاقية كالبشر، ويعتقد أننا يجب أن نعامل الحيوانات الغير البشرية كما نعامل البشر، أنه يجب أن لا يضحّى بالحيوانات كوسيلة لتحقيق غاية، بل يجب أن يعاملوا كغايات بحد ذاتهم وهو يطبق نظرية (تفكير؟) . ومبدأ التفكير هذا، يعتبر نقطة إنفصالنا عن ماضينا الحيواني.[2]

وهذا ما عبرت عنه مؤخرا، الفيلسوفة **كرستين كورسجارد**(جامعة هارفارد)، إن الإنسان يختلف عن باقي الحيوانات في القدرة على تقييم وتبني النوايا وإصدار الأحكام بشأن ما إذا كانت سلسلة من الأفعال مبرر أخلاقيا" التفكير الجدلي"،

[1] محاضر فخري للفلسفة في جامعة ولاية شمال كارولينا، كان متخصص في نظرية حقوق الحيوان وألف في فلسفة حقوق الحيوان العديد من الكتب منها كتاب قضية حقوق الحيوان 1983 والذي أثر بشكل كبير على حركة حقوق الحيوان الحديثة.(https://ar.m.wikipedia.org)

[2] Tom Regan & Cal Cohen,The animal right debate.Rowman & Littlefield, 2001pp:191-203

فقشرة الجبهة البشرية، والتي تعتبر المنطقة المسؤولة عن إصدار الأحكام والتفكير العقلاني لدى البشر أكثر تطورا مقارنة مع باقي الحيوانات، فلماذا لا يعامل الضعفاء والأجنة معاملة الحيوانات.[1]

فهذا الحديث يجرنا إلى موضوع القدرات الإدراكية الحيوانية ودراساتها. وأدى هذا الموضوع إلى ظهور العديد من الدراسات التي تقدم نتائجها إلى فهم أفضل لعالم الحيوان وأيضا للمسارات التي تؤدي لدراسة الذكاء البشري. فقد أظهرت التجارب العلمية على سبيل المثال بأن أطفال البشر على قدم المساواة، مع الحيوانات عندما يتعلق الأمر بعمليات حسابية بسيطة : بهذا الإكتشاف المدهش سلطت الأضواء على أهمية **البحوث المختصة بالذكاء الحيواني**. والتي أكدت كما سنرى لاحقا في علم السلوك الإدراكي، إمتلاك مجموعة مختلفة من الحيوانات قدرات الإدراكية مختلفة.

بالنسبة لهم(الفلاسفة والمفكرين والباحثين...)، الأخلاق ليست حكرا على البشر فقط، لأن اللفظ شامل كائنات أخرى غير الإنسان، وحجتهم كالتالي: " ربما يوجد آخرون يعترض من إعطاء الحيوانات صفة أخلاقية خوفا من فقدان الإنسان كرامته، نرد على هؤلاء وإعتراضهم بالقول إنه لا توجد ارتباط بين أخلاقيات الحيوانات واعراض الأجنة والضعفاء والمعوقين للخطر، فعند القول أن الحيوانات لا نهبط من شأن الإنسان. **إن كرامة الإنسان لا تحمل بين طياتها إنعدام الكرامة لدى الحيوانات."**

[1] كريستن كورسجارد: هل الحياة تستحق العيش؟! ، ترجمة: حسن الحجيلي... للمزيد أنظر

http://hekmah.org/%d9%87%d9%84-%d8%a7%d9%84%d8%ad%d9%8a%d8/...

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

هذه التطورات تفرض علينا ضمن هذا الفصل تناول علم السلوكيات الأخلاقية للحيوان، من حيث تعريفه وطرق المعمول بها في الأبحاث، وأهم النتائج المثبتة لصالح الحيوانات.

المبحث الثاني: علم السلوكيات الأخلاقية للحيوانات: الدليل قاطع...

إن السؤال المركزي لهذا الكتاب وبالنسبة لكل من عملوا على إثبات أخلاق للحيوان، عمدوا من الإنطلاق بالقول: "**هل تمتلك الحيوانات أخلاقا**؟؟. في هذا الإطار وعن طريق **علم السلوك** ثبت وتأكد أن للحيوانات قواعد أخلاقية يعيشون بموجبها ويتقيدون بها أفضل من تقيد البشر بها.

تتمتع الحيوانات بمجموعة من المشاعر التي نعتقد في ما سبق أنها موجودة عند الإنسان فقط. فهي تتمتع بإحساس العدالة، التعاطف والغفران والثقة والمعاملة بالمثل... وأكثر من ذلك.

وهذه المشاعر يمكن تسميتها بالأخلاق، فالحيوانات لديها حس أخلاقي قد يختلف عن ما هو موجود عند البشر في الدرجة لا في النوع، حسب رأي داروين، وهو مصيب في ذلك. فالطفل الذي يتصرف بشكل مخالف لسلوكيات الإنسان قد نطلق عليه" حيوان"، فالحيوان رغم أنه يعتبر وصفا لكل شيء. لكن في عالم الحيوان لا يعتبر

تصرفاته تلك سيئة. فمن غير العدل أن نطلب من مجموعة من الذئاب أن تتناول طعامهم بالشوكة والسكين، لكي نقول أنها تملك أخلاق.[1]

وهذا ما أكدته التجارب، أن الحيوانات تعيش بناءا على أنظمة متطورة تحظر فيها بعض السلوكيات وتحرم سلوكيات أخرى، وتحكم هذه المعايير سلوك الأفراد داخل المجموعات، وقد ترتبط هذه المعايير بالأذى والرفاهية والإنصاف[2]

ومن الأشياء المثيرة للفضول وحدثت أمام علماء السلوك الحيواني، أن لديها أحاسيس عدة كالتضامن والعقاب والتعاون والعدالة... بل وأكثر من ذلك، يقول العلماء نلحظ نوعا من **التعاون والمعاملة بالمثل**[3]**... وهو سلوك أخلاقي بحت.**

حيث توجد كثير من الأبحاث والإختبارات، التي أجريت في الفترة الأخيرة كشفت عن وجود تعاون داخل مجتمع الحيوانات، وكلما تعمقنا أكثر في البحث عن هذه الصفة في تصرفات وسلوكيات الحيوانات، كثرت الشواهد على وجود هذه الصفة. **فالتعاون**

---

[1] تشكلت المدرسة السلوكية في أواخر القرن التاسع عشر وبلغت ذروتها في عام 1960 . ويعبر تشارلز داروين (1809-1882) ، الذي أثرت كتابته على مؤسسي علم النفس الحديث ، وأعاد صياغة السؤال المتعلق بالذكاء الحيواني، ومن بين أمور أخرى في كتابه أصل الأنواع ... للمزيد أنظر:

Darwin, C. The expression of the emotions in man and animals. Chicago: University of Chicago Press. (Original work published 1872)

[2] William Hodos, « The evolution of the brain and the nature of animal intelligence », dans R.J. Hoag et Lary Goldman Animal Intelligence : Insights into the Animal Mind, Washington, Smithsonian Institution Press, 1986, p. 77-88

[3] Dawkins, M. (2000). Animal minds and animal emotions. American Zoologist, 40, 883-888. doi: EBSCOhost. Retrieved from,http://web.ebscohost.com.ezproxy.library.wisc.edu/ehost/detail?sid=2b9b11e6-d41d-4a82-9f23-ac4c6c1657d@sessionmgr115&vid=1&hid=112&bdata=JnNpdGU9ZWhvc3QtbGl2ZQ%3%3d#db=aph&AN=4385376

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

يعتبر المادة الرابطة للتكوين الإجتماعي عند الحيوانات، وهو أبرز من كل الصفات العدوانية التي تمتلكها الحيوانات. والأمر لا يقتصر على التعاون فقط، فسلوك المعاملة بالمثل أيضا حاضر في مجتمع الحيوانات.

1. مفهوم السلوك الإدراكي للحيوان

يوصف جزء كبير من مجال الذكاء الحيواني تحت مسمى إدراك الحيوان، ويدعى أيضا بعلم السلوك الإدراكي. وهذا المجال يقوم بدراسة القدرات العقلية الحديثة لدى الحيوانات فقط؛ وتم تطوير المسمى إلى علم النفس المقارن، المعروف بإسم **علم النفس التمايزي**[1] لدى الحيوانات المتأثرة بقوة من نهج علم سلوك الحيوان وعلم البيئة السلوكية وعلم النفس التطوري.[2]

في هذا الإطار يجب التمييز بين الذكاء كمفهوم مجرد، والسلوك الذكي. وهما ظاهرتان يمكن ملاحظتهما وقياسهما، فالذكاء ليس ذو خاصية حيوية مثل حجم الدماغ، ولكنه فكرة مجردة مبنية على أحكام تقديرية حول سلوك الكائن. وتحدد نتائج التجارب بطريقة أو بأخرى درجة الذكاء إذا كانت مرتفعة أو منخفضة. فمثلا إذا رأى المراقب بأن

[1] معلومات عن علم النفس التمايزي على universalis.fr مؤرشف في 25 يوليوز 2019

[2] Jay Ingram, La Vitesse du miel et autres mystères de la science au quotidien, Sainte-Foy, Multimondes, 2005, p 238) .ISBN 2-89544-071-9 .

النوع الذي لديه كم كافي من الصفات السلوكية التي تميزها عن غيره بحسب فهمه، فسيتم تصنيف هذا النوع بأنه ذكي إلى حد ما.[1]

من مزايا دراسة الإدراك الحيواني، أنه يمكننا من محاولة فهم آثارها على إختيار البيئة والغزو أو التنوع الحيوي، وأمثلة على مظاهر مختلفة من الإدراك: الإستكشاف والخوف والإبتكار والتعلم بشكل ذاتي أو جماعي واستخدام الأدوات والتبادل والتحالفات، تأثير على العلاقات الإجتماعية وأيضا اختيار الغذاء أو الاستجابة على الإضطرابات البيئية التي يتسبب بها البشر

ما يميز السلوك الذكي، كما تم تعريفه من قبل البشر، أنه يجب أن يكون متناسب مع ردة فعل الفرد أمام التحديات الجديدة للبقاء على قيد الحياة، وربما عن كيفية نقل معلوماته أو معارفه إلى بني جنسه.

بيد أنه تظل تركز دراسة الإدراك الحيواني في جزء منه، على دراسة المسائل التالية: هل من الممكن أن يتكيف هذا الحيوان بأساليبه بناء أعشاش معقدة، على سبيل المثال، استخدام مواد جديدة لتعويض غياب المواد المعتادة؟ هل يستطيع العثور على مصدر جديد للمواد الغذائية التي يمكن الوصول إليها نسبيا، عندما تجف المصادر التقليدية؟

[1] William Hodos, « The evolution of the brain and the nature of animal intelligence », dans R.J. Hoag et Lary Goldman (dir.), Animal Intelligence : Insights into the Animal Mind, Washington, Smithsonian Institution Press, 1986, p. 77-88.

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

هل من الممكن أن تتعلم بسرعة أساليب جديدة لتتجنب الحيوانات المفرسة، أو الرد على الإفتراس بشكل مبتكر؟ [1]

إيجابة على هذه التساؤلات، نستعرض في النقط الموالية لأهم ما وصلت إليه الأبحاث العلمية مؤخرا عن عمل أدمغة الحيوانات.

2. الأبحاث على الحيوان: المختبري و الميداني

يتسع معنى أبحاث ليشمل كل الإستخدامات العلمية للحيوانات، وينقسم هذا النوع من الأبحاث إلى نوعَيْن، أولهما: الدراسات التي تسعى إلى تحقيق معرفة جديدة بالعمليات والوظائف البيولوجية (الأبحاث الأساسية)، والدراسات التي تسعى إلى تحقيق معرفة طبية، أو بيطرية، أو بيولوجية جديدة بغرض تعزيز صحة البشر، أو الحيوانات(الاختبارات طبيعة أو البيئة) . ثم الأبحاث التطبيقية لأغراض المنتجات الكيميائية وغيرها للتحقق من سلامتها وأخيرًا، قد تُستخدم الحيوانات في مشروعات العلمية كالتشريح، وممارسة الجراحة...[2]

وفي هذا الإطار، نشير إلى أهم الأبحاث العلمية وأحدثها في تقرير نشرته مجلة Economist"البريطانية[3]، تتحدث فيه عن طريقة عمل أدمغة الحيوانات؛ ومن

---

[1] Science Reference Animal Cognition [archive] », sur le site ScienceDaily (page consultée le 6 mars 2008

[2] ديفيد ديجراتسيا: مقدم قصيرة جدا-حقوق الحيوان، مرجع سابق ص110.

[3] يمكن الإطلاع على هذا التقرير كاملا على الموقع التالي:

https://arabi21.com/story/1153092/%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%8A%D9%88%D8%A7%D9%86%D8%A7%D8%AA-

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

أهم النقاط التي جاءت في التقرير ما يلي: " إن دراسة حديثة أثبتت أن حياة الحيوانات أكثر ثراء مما يعرفه العلم. وقد أكد العالم الشهير تشارلز داروين أن الحيوانات تملك قدرات عقلية تماما مثل الإنسان، ولكنها تختلف فقط من حيث الدرجة وليس النوع. ويبدو أن هذا الاعتقاد راسخ في تعامل الإنسان اليومي مع الحيوانات، على غرار الكلاب والخيول والفئران .

ولكن ذلك يتعارض مع الفكر الأوروبي الذي يرى أن الحيوانات لا تملك عقولا على الإطلاق؛ وتستند هذه الفرضية على حجة فيلسوف القرن السابع عشر **رينيه ديكارت**، الذي يعتقد أن الإنسان كائن عاقل، في حين أن الحيوانات مجرد آلات مصنوعة من اللحم. وعلى حد تعبير **نيكولا مالبرانش**، وهو أحد أتباع ديكارت، فإن الحيوانات **"روبوتات حية" لأنها "تأكل دون الإحساس بالمتعة، وتبكي دون الإحساس بالألم، وتكبر دون أن تدرك ذلك."** [1]

كما جاء في التقرير أن الكثير من علوم أحياء القرن الـ 20 كانت أقرب إلى ديكارت من داروين. أما دارسوا سلوك الحيوانات فكانوا لا يستبعدون إمكانية إمتلاك الحيوانات عقولًا ولكن إعتقدوا أن السؤال غير ذي صلة تقريبًا لأنه كان من المستحيل الإجابة عليه.

%D8%AA%D9%81%D9%83%D8%B1 %D9%88%D9%84%D9%83%D9%86-
%D9%83%D9%8A%D9%81

[1] statut juridique de l'animal : vers la reconnaissance du caractére d'etre sensible des animaux domestique et sauvage... (نسخة محفوظة على الموقع واي باك ميش 17 يونيو 2017)

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

حيث يمكن فقط للمرء أن يدرس مدخلات الكائن الحي (مثل الغذاء أو البيئة) أو مخرجاته (سلوكه). ولكن يبقى الكائن الحي نفسه صندوقًا أسودًا. فقد كانت الأمور غير القابلة للرصد مثل العواطف أو الأفكار خارج نطاق تحقيق موضوعي. كما كتب احد "دارسي السلوك" في عام 1992 "إن الفكر الواعي للحيوانات ينبغي تجنبه بشدة في أي محاولة جادة لفهم سلوكهم، لأنه لا يمكن فحصه كونه فارغ...".

إلا أن التجارب المخبرية وميدانية التي أجرت طوال عقود من الزمن، أجمع العلماء من خلالها، على أن بعض الحيوانات تقوم بمعالجة المعلومات وتعبر عن مشاعرها بطرق مثبتة بالتجربة الذهنية الواعية، بل أكثر من ذلك فهي تملك قدرات عقلية معقدة؛ والبعض منها لها سمات إنسانية فريدة، على غرار القدرة على تسمية الأشياء بأسمائها واستخدام الأدوات.

وفي الواقع، إن عددا قليلا من الحيوانات، بما في ذلك الرئيسيات والغربان والحيتان، تملك صفة مشابهة لما يمكن اعتباره عند البشر **"ثقافة"**. حيث تطور طرقا مميزة للقيام بالأشياء عن طريق التقليد والمثال.[1]

وكما كشفت بحوث علم البيئة ملحوظة على بعض الطيور التي بإستطاعتها تذكر الماضي. فمثلا الطائر المقلد لديه القدرة على تذكر أماكن الأطعمة التي يخفيها بحيث يعود لأخذها مرة أخرى في وقت معين حتى لا تتعفن . ويقولون علماء النفس الإدراكي

[1] James L. Gould, et Carol Grant Gould, Animal Architects : Building and the Evolution of Intelligence, Basic Books, 2007, p 324

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

الذين يهتمون للبشر بأن هذه قدرة تسمى بالذاكرة العرضية[1] . يختلف الإدراك من نوع إلى آخر ، و تتراوح من بسيطة التعلم كاللافقاريات إلى أشكال أكثر تعقيدا مثل : النحل و الأخطبوط والغربان والقرود والحيتان المسننة . فعندما تختبر الحيوانات لتحديد قدرتهم على تعلم قاعدة عامة، يتم الحصول على أفضل النتائج من قبل البشر، و على حد أقل من قبل أبناء عمومتهم الرئيسيات.[2]

وفي كتاب "عالم الحيتان والدلافين"، بين كل من **و ايت و ايتهيد** من جامعة دالهوزي في نوفا سكوتيا، و**لوك رينديل** من جامعة سانت أندروز في إسكتلندا، أن جميع أنواع الحيوانات تتميز بخمس سمات تقنية خاصة: التعليم والتعلم، والجانب الأخلاقي، والقدرة المكتسبة على التمييز بين المنتمين والخارجين عن المجموعة، وطباع تتطور مع مرور الوقت[3].

فمثلا بإمكان الحيتان والدلافين تعلم سلوكيات جديدة بشكل أساسي من بعضها البعض، حيث بدأت بعض الحيتان لأول مرة اتباع طريقة الصيد بالفقاعات من أجل إخافة طعامها سنة 1980، وبحلول سنة 1989، أصبح نصف الحوت الأحدب في

---

[1]Olivier Morisset : La fabrication d'outil est documentée chez les primates supérieurs mais aussi chez des oiseaux comme le corbeau. dans Bulletin électronique de la Faculté des sciences de l'UQAM, Montréal, 11 février 2008.

[2] Olivier Morisset : La fabrication d'outil est documentée chez les primates supérieurs mais aussi chez des oiseaux comme le corbeau ; [archive] », dans Bulletin électronique de la Faculté des sciences de l'UQAM, Montréal, 11 février 2008, vol. 7, n° 6 (page consultée le 4 mars 2008

[3] R.J. Herrnstein, « Acquisition, generalization, and discrimination reversal of a natural concept », dans Journal of Experimental Psychology : Animal Behavior Processes, 1979, n°7, p. 150-164

المنطقة تقريبا يتبع الطريقة ذاتها. ويبدو أن الحيوانات تحبذ أن تكون المعاملة نزيهة بينها. فعلى سبيل المثال، أثبتت إحدى الدراسات أن الكلاب التي تلقت الاهتمام البشري الكافي أبدت تجاوبا بالمقارنة مع الكلاب الأخرى التي تم تجاهلها[1].

كما أضاف التقرير، أن معظم أنواع الحيوانات تستطيع التفريق بين الحيوانات التي تنتمي لمجموعتها والدخيلة منها. ولعل أكثر السمات التي تميز الثقافات البشرية هو أنها تتطور بمرور الوقت، إلا أن مثل هذه الصفة لم تُلاحظ لدى الحيوانات. ومهما كانت الصدمات التي تتعرض لها الحيوانات، فإن المجتمعات الحيوانية لم تظهر بعد أي تغير ثابت.

وأيضا أورد، أنه يوجد الكثير مما يمكننا معرفته عن عقول الحيوانات، إذ أن الحيوانات تستطيع أن تتعاطف مع البشر. وعلى الرغم من أننا لا نستطيع المقارنة بين قدرات الحيوانات وقدرات البشر، إلا أن بعض الحيوانات مثل الكلاب، بمقدورها أن تتعلم الكلمات دون معرفة معانيها.

3.الوعي الذاتي عند الحيوان

فقد تم التأكد من خلال ما سبق، بأن هناك صلة بين عقل الحيوانات والمجتمع الذي تعيش فيه، فالحيوانات البرية التي لديها أعلى مستويات من الإدراك هي من الأنواع

[1] Jacques Vauclair, La Cognition animale, Paris, Presses universitaires de France, coll. « Que sais-je ? », 1996, p. 52-54.

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

طويلة العمر التي عاشت في مجتمعات معقدة، حيث توجد المعرفة والتفاعل الاجتماعي والتواصل. وقد تكون عقولها قد تطورت مثل الإنسان استجابة لبيئتها الاجتماعية. وفي هذه الحالة، وجب على كلا المجموعتين من الثدييات تعلم المهارات اللازمة للتعايش مع بعضها البعض، وهي مهارات تنقل من الأب إلى الابن عند البشر وعند الحيوانات على حد السواء.

يوجد إلى جانب الخلايا العصبية المرآتية، خلايا مغزلية تلعب دورا في التعبير عن التعاطف ومعالجة المعلومات الاجتماعية. وقد أثبتت الدراسات أن أدمغة قردة الشمبانزي تحتوي على أجزاء مماثلة لمنطقة بروكا ومنطقة فيرنيك التي ترتبط عند الإنسان بوظائف اللغة والتواصل. ويكشف المسح الدماغي بأن العمليات العصبية الكامنة وراء ما يشبه العواطف عند الفئران يشبه بشكل واضح العواطف عند البشر.

والسؤال المطروح: هل يملك الحيوان وعيا بذاته؟ هل يستطيع التعرف على الآخرين كأفراد؟ هل يمكنه ضبط سلوكه وإظهار العواطف؟

تتميز حيوانات سعدان(نوع من القرد) بأصواتها الاستثنائية، حيث تصدر تحذيرات مختلفة بشأن المفترسين، وتكون بذلك استجاباتها مختلفة أيضا. في المقابل، تستطيع الحيوانات التي ترعرعت مع البشر أن تفعل أكثر من ذلك بكثير. ومن بين الحيوانات الأكثر إثارة للإعجاب "واشو"، وهي أنثى شمبانزي تعلمت لغة الإشارة من قبل باحثين في جامعة نيفادا، مما مكنها من التخاطب والمطالبة بالأشياء التي تريدها مثل الطعام.

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

العديد من الحيوانات يمكنها أن تنقل أفكارها بطريقة مختلفة عند تربيتها مع البشر. فعلى سبيل المثال، تستطيع الدلافين التي عاشت في الأسر أن تميز بين "وضع الكرة في الحلقة" و"إحضار الحلقة إلى الكرة"، بينما يستطيع الببغاء الأفريقي الرمادي "أليكس" أن يجمع بين الحروف لتكوين كلمات جديدة. ولكن هذه حالات استثنائية وناتجة عن التعامل المكثف مع البشر، إذ لا يمكن للحيوانات أن تتخاطب مثلما يتخاطب البشر مع بعضهم البعض[1].

في عام 2010، قاد البحث طبيبة في علم النفس تدعى **ديانا ريس**، وخبيرة في علم الحيوان تدعى **لوري مارينو** لحضور مؤتمر في سان دييغو، حيث أشارا إلى أن الدلافين هي الثانية من ناحية الذكاء والأقرب إلى البشر، وخلصت إلى أنه ينبغي أن يعتبر الدلافين أشخاص غير بشريين. استخدمت مارينو فحوصات الرنين المغناطيسي لمقارنة دماغ الدلفين ونتائج الأبحاث الأولية، حيث أشار المسح إلى أن هناك "استمرارية نفسية" بين الدلافين

[1] لمعرفة أهمية المجتمع لحيوان اجتماعي، أنظر للقصص المؤسفة والكثيرة، تلك التي تم فيها أخذ حيوانات من مجتمعاتهم الطبيعية. في عام 1979 تم أسر حوت من نوع "اركا" (حوت قاتل) يدعى كيكو (أي "محظوظ" باليابانية) عن عمر يناهز السنتين عند أيسلندا. وقد نقل من حوض مائي إلى آخر قبل أن ينتهي به المطاف في خزان في مكسيكو سيتي من دون أي من أفراد آخرين من جنسه لصحبته. هناك قام ببطولة الفيلم المعروف، "حرّروا ويلي" "Free Willy"، عن اعتقال وإطلاق سراح سعيد في نهاية المطاف لحوت آركا.... أدى الفيلم لتأسيس مؤسسة "تحرير ويلي-كيكو". نقل كيكو إلى أيسلندا وتم وضعه ضمن محمية بحرية ليحصل على شعور كونه جامحًا مرة أخرى. لكنه لم يتعلم المطاردة أو التفاعل مع الحيتان، سيسبح الى أقرب قارب إذا ما أقتَرَب منه. وعندما أُطلق سراحه أخيرًا لحق زورقًا حتى المضيق البحري النرويجي وبقيَ هناك. في نهاية المطاف بنت المؤسسة له محمية بحرية أخرى في المضيق البحري، وعاش فيها حياته كما عاشها قبل الفيلم، يعتمد على الناس في إطعامه ورعايته.(https://www.albayan.ae)

والبشر. أوضحت ريس في بحثها أن الدلافين قادرة على حل المشاكل المعقدة، واستخدام أدوات، واجتياز اختبار المرآة، وذلك باستخدام مرآة لتفقد أجزاء من أجسادهم.[1]

ورغم كل هذه الإثباتات العلمية، مازال هناك من يعترض على فكرة وجود الأخلاق عند الحيوانات، وتختلف اعتراضاتهم بين عدة جوانب، سنبدأ بمن يقول أن إمكانية وجود الأخلاق عند الحيوانات مستبعدة، بسبب بعض التصرفات التي تحدث بصورة نادرة، مثل لعب الحوت القاتل مع الفقمة قبل أكلها، ولعب القط مع الفأر، وقتل الأسد لأبناء اللبؤة لتشجيعها على النشاط الجنسي. وفي الرد على هذا الإدعاء نقول أولا إن هذه الأحداث تحدث في مجتمعات الإنسان، فهناك من قام بتربية الدجاج واللعب معها قبل أن يقوم بتناولها... كما أن الحروب دليل على قتل الإنسان لأبناء جنسه، لكن الإعلام يركز عليها لكونها تجلب عدد كبير من المشاهدة والإهتمام.

وبالتالي ومن خلال ما تم توضيحه، تبن أن اعتماد الطرق المعقدة للقيام ببعض الأعمال هي خاصية نكتسبها من خلال التعلم والتقليد وترتبط بالبشر فقط، فقد أصبحت ميزة لذا بعض أنواع الحيوانات طريقتها الخاصة للتعلم، هذا يقودنا أن السمة الثانية لتعريف الإنسانية تكمن في حضارته.

[1] روزي مكال:الدلافين تظهر علامات إدراك الذات أسرع من أطفال البشر، ترجمة ميس أبوشامة، مجلة بلوس ون، 12 يناير 2018 https://www.ifscience.com.dolphins shows signs of self....

الفصل الثاني: التأصيل الإسلامي لرعاية حيوانات

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

من المعروف والمقرر أن المصدر الرئيسي للمعرفة الإسلامية هو القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، التي تعتبر المصدر الثاني من مصادر المعرفة بعد القرآن الكريم تفسر ما جاء به، وتوضح تفاصيل أحكام وتوجيهات القرآن الكريم وترسم الجانب العملي لهذه التوجيهات. ولكي نتبين موقف الإسلام من أية قضية فلابد أن نبدأ بالبحث عن ما ورد بشأنها في هذين المصدرين وذلك لتأصيل موقف الإسلام من هذه القضية.

لأن هذا التأصيل الإسلامي لرعاية الحيوانات في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة سيمكننا من وضع أساس لترشيد سلوك المسلمين في معاملتهم مع الحيوانات وبما يساند التطبيق، وحيث أن الإسلام دين وحياة فإن هذه النصوص أخذت طريقها للتطبيق فى الحضارة الإسلامية. حيث تمثل **رعاية الحيوانات إحدى موضوعات المقننة في الفقه الإسلامي**، كما أن الرقابة على الرفق بالحيوان كانت أحد مهام الموكولة للمحتسب هذا فضلا عن ما يحفل به التاريخ الإسلامي من مظاهر عملية للرفق بالحيوانات.

ومن أجل ذلك، سنقوم بتقديم رؤية كلية موجزة لموقف الإسلام من رعاية الحيوانات مقارنة بما عليه الواقع العملي لتبصير المسلمين بهذا الموقف ومدى أهمية في توفير رعاية للحيوانات وحماية الثروة الحيوانية.

لكن وقبل ذلك، يلزمنا توضيح قضية الفهم الخاطئ والإساءة في تأويل النصوص الدينية، الذي أثارتها التيارات الايكولوجية الجذرية(الراديكالية). وعمدت على تحميل المسؤولية المباشرة للسلوك البشري فرديًا كان أو جماعيًا في معاملته للطبيعة والحيوان

معاملة سيئة و ما أعطته الأديان السماوية وما منحته من ترخيص ومكانة متميّزة أو استثنائية مقارنة ببقية الكائنات خاصة ما جاء به الخطاب المسيحي في نسخته الغربية.

ونجد على رأس هؤلاء الإيكولوجي **أرنولد توينبي** والمؤرخ الأمريكي **لين و ايت** Lynn White بأطروحته التي حمل عنوان" الجذور التاريخية للأزمة البيئية"، و **سالي ماك فاغ** Sallie MacFaque... فهم يتهمون بعض الأفكار الدينية في إحداث الأزمة البيئية بسبب نزع القداسة عن الطبيعة ومنح تمركزا للإنسان مما زاده غطرسة، لذا نجد هذا التيار يلتمس علاج للخروج من الأزمة في صياغة أخلاق بيئية جديدة وذلك عبر الانفتاح على ثقافات أخرى التي تعظِّم المحيط الطبيعي.[1]

فقد أثارت هذه المبررات جذلا كبير ورفضا مطلقا من قبل رجال الدين، الذين بادروا للدفاع ضد الغلو والتعسف الشديد تجاه الديانات السماوية، بما فيهم علماء وفقهاء المسلمون عبر تطوير رؤى وأفكار ونظريات مستوحاة من الإسلام التي تدعو إلى حماية البيئة والمحافظة عليها والإحسان لكل نظمها... [2]

لذلك نستعرض بداية هذا النقاش باستقراء الوقائع التاريخية بتعقب الظاهرة التي انطلقت منها التيارات الجذرية في تثبيت صحة نظريتها مع تحليل وكشف العجز والقصور الذي شاب البديل المقترح من طرفها، دون أن ننسى عرض وبمنهج تحليلي

[1] جمال مفرج: الأزمة البيئية بين الأديان السماوية وأخلاق المستقبل، مجلة التشريع الإسلامي والأخلاق، نوفمبر 2014 يمكن تحميل المقال على الرابط bioethics.agrocampus-ouest.eu/.../52_41479FR_**ethique**_et_environneme...

[2] جميلة مرابط: "البيئة بين السلوك (الديناميكية الاستهلاكية) والموروثات الثقافية(الجزئين1و2)، مجلة آفاق البيئة والتنمية، العدد 93 أبريل، 2017. http://www.maan-ctr.org/magazine/article/1464/

دفاعات التي ساقها رجال الدين في اعتبار الديانات السماوية ما هي إلا سياج لحماية الطبيعة والعناصر المكون لها.

المبحث الأول: موقف الديانات السماوية من قضية الحيوان ضمن أخلاقيات البيئة

تحت وطأة تصاعد حدّة الأزمة البيئية التي تجتاح الكوكب الأزرق من أدناه إلى أقصاه، وما تشكّله هذه الأزمة من تهديد حقيقي للبشرية ولمظاهر الحياة المختلفة على الأرض، تطورت نقاشات حول ضرورة صياغة أخلاق بيئية تراعي حقوق الكائنات الأخرى. فهذه النقاشات أخذت شكل اتهامات موجهة للخطابات الدينية خاصة المسيحية، ويعتبر التيار الإيكولوجي الراديكالي من تزعم هذا الطرح، تحت مسمى **غطرسة الإنسان وتمركزه في الطبيعة**. إضافة للأفكار الفلسفية التي تعزز من مكانة الإنسان المتضمنة في الفلسفة الرواقية[1]، وجاء في تعاليمها أن الإنسان هو الغاية القصوى للطبيعة، وأن جميع الموجودات مخلوقة لخدمته...

في الحقيقية قد أثارت هذه المبررات جدلا كبيرا ورفضا مطلقا من قبل رجال الدين، وأيضا من قبل من يتبنى العوامل المادية والاقتصادية أمثال إتيان فيرميرش عبر نظريته المسماة "مركَّب STC"، حيث يرون أن الترخيص للإنسان في معاملة الطبيعة والحيوان معاملة سيئة ومنح الإنسان مكانة متميّزة أو استثنائية مقارنة ببقية الكائنات، لا تعني

[1] جميلة مرابط البيئة في التشريع الإسلامي والموروث الثقافي ، استشارات قانونية 27 يوليوز 2018 https://www.mohamah.net

بأي حال من الأحوال، أنه ترخيصًا من الله للإنسان ليفعل ما يريد، بل هو استثناء يجب النظر إليه بمثابة تكليف بالمسؤولية[1].

وعلى ذلك فنحن سنعمل على استقصاء الصلات المحتملة بينها وبين الأديان وتعاليمها ونظراتها. ثم عرض البديل الذي قدمه هؤلاء الايكولوجيين الراديكاليين كحلٍ للخروج من الأزمة البيئية.

1- فكرة سيادة الإنسان على الطبيعة ومخلوقاتها

ظهرت دراسات وبحوث أوجدت ترابط وصلة بين الدين والمعتقدات وبما تعانيه الأنظمة الإيكولوجية. ومن أهم هذه الدراسات: ما نشره المؤرخ الأمريكي **لين و ايتْLynn White** لنصه المشهور **"الجذور التاريخية لأزمتنا الإيكولوجية"** الذي تقدم به إلى المؤتمر السنوي للجمعية الأميركية لتقدم العلوم (American Association for the Advancement of Science). وكان ذلك يوم 26 ديسمبر 1966. وقد نشأ عن هذه الأطروحة جدال مثير وطويل لا يزال مستمرًا إلى يومنا هذا.[2]

فحسب تأويله للنصوص، يرى **و ايت** أن الأديان السماوية هي المسؤولة خاصةً المسيحية التي ورثت عن اليهودية فكرة سيادة الإنسان على الطبيعة ومخلوقاتها، كما

[1] Lewis Mumford, Technics and Civilization, New York: Harcourt Brace Jovanovich,

[2] Jacques Grinevald, foreword for Claudia Cappa, «Dominor, ergo sum : Aux racines religieuses du concept occidentalde « développement retrieved on October 13, 2013, fromgraduateinstitutr.ch/webdav/sit/.../shared/.../ IUED_INT65_Cappa.pdf

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

ورد في قصة التكوين التوراتية التي اعتمدتها المسيحية، حيث قضت إرادة الله أن يستغل الإنسان الطبيعة لمنفعته لأنه مخلوق أسمى من المخلوقات الأخرى.[1]

فهو وغيره من الإيكولوجيين ينطلقون في هذا الاتهام من نصوص دينية مأخوذة من الإنجيل والتوراة، مثل: (**وباركهم الله وقال لهم: أثمروا وأكثروا و أملؤوا الأرض، وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر، وعلى طير السماء، وعلى كل حيوان يدب على الأرض**)[2]، وأيضا (**وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا، فيتسلطون على سمك البحر وطير السماء، وعلى البهائم، وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض**)[3]

يقول وايت: " **في القديم كان لكل شجرة ومنبع ماء وجبل حارس من الجن...وقبل قطع أي شجرة أو فتح معبر خلال جبل، أو تغيير مجرى ساقية، كان لا بد من إرضاء ذلك الحارس**" . [4]وعلى خلاف هذا أفرغت المسيحية الطبيعة من كل حضور إلهي أو شيطاني يمنحها قوة أو معنى، فعوّضت بذلك النظرة القديمة، التي كانت تنظر إلى الأرض كمكان مقدس، بنظرة جديدة تنظر إلى الطبيعة كمورد لإشباع حاجات البشر، وحلّ تمجيد الإنسان محل تمجيد الطبيعة، وأصبح بإمكان الإنسان أن يحكم العالم.[5]

---

[1] Stéphane François, « Antichristianisme et écologie radicale »,Revue d'éthique et de théologiemorale ,n°272, (4 :2012) : 87, retrieved on Jun 14, 2013, from http://www.cairn.info/revue-d-ethique-et-de-theologie-morale-2012-4-page-79.htm

2 سفر التكوين 28:1

3 سفر التكوين 26:1

[4] Lynn White, « The historical roots of our Ecologie crisis», in François, Antichristianisme, Ibid.

[5] Cappa, « Dominor, ergo sum », Ibid.

وبالتالي وحسب **وايت** فإن الغرب وحده، وتحت تأثير المسيحية الغربية لا الشرقية، أنتج تكنولوجيا مهيمنة على الطبيعة، حدّدت مسار"الثورة العلمية والصناعية" التي أدّت إلى تدمير الطبيعة، فقد دفعت بالتطور العلمي والتقني إلى نتائجه القصوى حين منحت الإنسان مكانة متميزة وسط الكون، ورخصت له بالهيمنة على الطبيعة.

وفي نفس الاتجاه نجد أيضا **أرنولد توينبي** يطرح المسألة على النحو التالي: **"... وفحوى هذه المقالة أن بعض أمراض عالم اليوم الكبرى-مثل السفه واستهلاك كنوز الطبيعة التي لا تعوض وتلويث ما لم يتبدد منها- إنما يرجع في خاتمة المطاف إلى سبب ديني وهذا السبب هو ظهور التوحيد..."**[1]

وأشار **توينبي** إلى الإنسان السابق على التوحيد فقال إن الطبيعة بالنسبة له: **"لم تكن مجرد كنز نفيس من الثروات الطبيعية وإنما كانت آلهة الأرض الأم، وكل النباتات التي انبثقت من الأرض والحيوانات التي تمشي في مناكبها مثل الإنسان نفسه، والمعادن المطمورة في الأرض كلها تشارك في ألوهية الطبيعة"**... فالإنجيل لم يسلب الطبيعة قداستها ورهبتها القديمة فحسب لكي ينصب إلها خالَقا أسمى، بل إنه نصح البشر بصفة خاصة أن يقهروا العالم الطبيعي.[2]

فقد انخرط في هذا الخطاب المضاد للمسيحية الذي رفع لواءه **لين وايت**، العديد من الإيكولوجيين الذين ينتمون إلى ما يسمى"الإيكولوجيا الراديكالية أو الجذرية"، أمثال:

---

[1] Arnold Toynbee : The Religious Backgroud of the Present Environmental Crisis, International Journal of Environmental Studies 3 (1972) : 141-146. Reprinted in David and Eileen Spring, eds., Ecology and Religion in History (New York: Harper & Row, 1974)

[2] Arnold Toynbee : The Religious Backgroud ... ibid

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

ميشال مافيسولي Michel Maffesoli ، وإدوارد غولد سميث Edward Goldsmith، وأيضا المفكر الرياضي والإيكولوجي المعروف ميشال سار Michel Serres ...[1]

كما صرّح بهذا الخطاب المضاد للمسيحية والأديان السماوية **إيفان إليتش** Ivan Illich وهو قس سابق، وسانده أوجان دريورمان Eugen Drewermann الذي سعى في كتبه" موظفوا الإله " و "التطور المميت" و "في خلود الحيوان" إلى الكشف عن الجذور اليهودية-المسيحية للأزمة البيئية؛ وملخص ما جاء في كتبه أن علاقة الله بالعالم في الديانة المسيحية هي علاقة تسلط، **وأن الكائن الوحيد المحبوب من الله هو الإنسان، وهو ما يعني، في رأيه، أن الطبيعة لم تُخلق إلا لخدمة الإنسان، ويعني أن المركزية البشرية ذات أصل مسيحي هي التي أعاقت تطور الوعي الإيكولوجي...**[2]

لكن المفارقة العجيبة في جدال ونقاش هؤلاء الإيكولوجيين، تكمن في الحلول التي يقدموها عبر سعيهم في صياغة أخلاق بيئية في اعتناق ثقافات الشرق الأقصى والأديان القديمة المؤمنة بتعدد الآلهة، كالهندوسية والبوذية والطاوية، لأنها لم تميز تمييزا شديدا بين الإنسان والطبيعة أو بين الحيوان والجماد، وكانت ترى في كل شيء حتى الصخور والأحجار تسري فيه الحياة، وكانت الكائنات الحيوانية والنباتية تعدُّ على وجه التأكيد "حية" كالبشر سواء بسواء. وهو ما يعرف بـ "كوسمولوجيا جديدة" أو "أخلاق جديدة" للبيئة المعطوبة".

---

[1] François, « Antichristianisme , »83.

[2] **جميلة مرابط:البيئة بين الديناميكية الاستهلاكية والموروثات الثقافية (الجزء1 و2)، مرجع سابق.**

2- مركزية الحيوان بالأديان الآسيوية

يعتبر الانفتاح على ثقافات أخرى خاصة الأديان الآسيوية أو ما يعرف حسب وايت التوجّه الثيولوجي، سيشكل تعظِيما للمحيط الطبيعي.

حيث نجد واقع ثقافات الشرق الأقصى يصرون علىَ أن العالم الإنساني والعالم الطبيعي واحد، ففي إحدى الروايات من كتاب الهندوسي المقدس يعود إلى حوالي عام 700 ق.م، أن بعض كهنة الهندوس كانوا ينطلقون للعيش في الغابة ولا يرافقون سوى الحيوانات والحشرات والنباتات، فهم يبحثون عن التواصل المستمر مع ألوهية الطبيعة؛ ومنهم من ذهب إلى أبعد من ذلك كجواناما سد ضازطا حوالي 500 ق.م، المسمى ببوذا (المستنير).

والأكثر غرابة أن هذه ثقافات لم تفقد ولم تتغير رغم تطور المجتمع، لا يزال البعض لا يأكل البقر والبعض الآخر لا يأكل الخنازير وذلك لأنهم يشعرون بوجود علاقة قوية، كما أن كهنة الهندوس كثيرا ما يحثون الناس على أن يعاملوا كل الأشياء الحية بالطريقة نفسها التي يعاملون بها "أبقارهم المقدسة "... إن الهندوسية تنادي بأن كل النباتات والحيوانات الحية جزء من حلقة تناسخ الأرواح فالثعبان الخير قد يصبح فراشة في الحياة القادمة، والجحش الخير قد يصبح إنسانا....

وفي نفس الاتجاه نجد الفلاسفة الصينيين يرددون أقوالا مماثلة، فقد كانت "الطاوية" من أكثر أديان الطبيعة الصينية القديمة تأثيرا، فقد اشتقت اسمها من الطاو "الطريق الطبيعي" الذي دعا الشاعر لاوتسو Laotzu الناس حوالي 600 ق .م. إلى إتباعه.

وفي القارة الإفريقية أيضا، كانت بعض قبائل الصيد تطلق على نفسها اسم "الدب" أو"الجاموسة" شعورا منها بأن ما يربطها بحيوانها الطوطم أقوى مما يربطها بالأغراب، حيث كانوا يقولون:"... إن قومنا على كل حال ينامون في الشتاء كالدب أو نحن كالجاموس لا نقول لغوا ..." زيادة على ذلك فإن إيمانهم بأن حيوانهم الطوطمي هو سلفهم أو عصبهم جعلهم يعمدون إلى محاكاة عاداته أو حركاته ولا سيما في المناسبات الدينية فيصبحون حقا مثل الدب أو الجاموسة أو طوطمهم كائنا ما كان... وأيضا في اليونان، فلا يزال الفلاحون اليونانيون إلى يومنا هذا يغنون لأمهم الأرض وابنتهم الزيتونة...[1]

لكن السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان هل فعلا هذه الثقافات شكلت صمام الأمان للطبيعة ؟؟؟ طبعا لا، لأن متطلبات المجتمع لا تكفُ عن النمو، والحاجة إلى تلبية الرغبات وكذلك الوصول إلى نتائج باهرة بأقل وقت وإنتاجية عالية بتكلفة مناسبة كلها أسباب دافعة للتغيير والتحول.

3- توضيح موقف النصوص المقدسة من البيئة

من أهم الدفاعات التي وجهت ضد الغلو والتعسف الشديد تجاه الديانات السماوية في جعلها المسؤولة عن معانات البيئة، نجد في مقدمة هؤلاء الكتاب الذي نشره **البابا بولس** عرض فيه المواقف الكاثوليكية عن الإيكولوجيا، وإطلاق خليفته بنديكت السادس سنة 2006 لنداء من أجل إيقاف التدهور البيئي الذي كان يهدد في رأيه وجود

[1] ستيفن آر. كوفي: البديل الثالث، مكتبة جرير للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2012، ص

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

الفقراء في العالم، تبعه نداء ثانٍ في الأول من سبتمبر 2006 دعا فيه إلى احترام الطبيعة باعتبارها هِبَة الربّ، وهو اليوم أصبح رمزًا للدفاع عن الطبيعة....

وأيضا بادر علماء وفقهاء المسلمون كغيرهم، إلى تطوير رؤى وأفكار ونظريات مستوحاة من الإسلام لحماية البيئة والمحافظة عليها، لأن الأزمة البيئية أصبحت تعني جميع شعوب الأرض، ونظر أغلب المفكرين المسلمين إلى الأزمة البيئية من منظار فقهي، وتحديدًا من منظار نظرية المقاصد....

وأول من ذكر المقاصد العامة للشريعة كاملة **الإمام الغزالي**[1] حيث يقول: "**ومقصود الشرع من الخلق هو أن يحفظ عليم دينهم و نفسهم و عقلهم ونسلهم و مالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعة مصلحة". فهذه المقاصد أو المصالح سماها البعض الأصول الخمسة أو الكليات الخمس، وهي تتصف بالإتقان والإحكام و الكمال، و تراعي حاجات الإنسان و غرائزه التي جبل عليها.**"

ومن هذا المنظار نجد العديد من المحاولات القيّمة التي ساهم بها المسلمين للرد والدفاع وتبيان المكانة المخصصة لرعاية البيئة، ومن أهم هذه المحاولات نجد محاولة **عبد المجيد النجار** التي يمكن وصفها بالتجديدية، حيث سعى إلى جعْل البيئة مقصدًا مستقلاً بذاته ضمن المقاصد الضرورية، وفي كتابه " مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة " يقول:" ... وبناء على ما يمكن أن يُحدث الإنسان من خلل في النظام البيئي، وما يكون

[1] الغزالي المستصفى من علم الأصول، طبعة الجندي ص251

لذلك من أثر على أدائه لوظيفته التي من أجلها خُلق، بل ما يكون له من أثر على مسيرة الحياة بأكملها، فقد جاءت الشريعة تبتغي مقصدا من المقاصد الضرورية هو مقصد حفظ البيئة. وإذا كنا لا نجد عند علماء إبرازا لهذا المقصد مقصدًا مستقلا قائمًا بذاته ضمن ما قرّروه من المقاصد الضرورية، فلعل ذلك يكون راجعًا إلى أنهم لم يكونوا يتصورون أن هذا الإنسان الصغير قادر على أن يحدث الخلل في هذا العالم الكبير بما يعود على الحياة فيه بالضرر العظيم.... ولما تبنّ أن الإنسان قادر على ذلك، بل هو قد اقترف ذلك بالفعل فإنه من الحق أن يدرج مقصد حفظ البيئة مقصدًا ضروريًا من مقاصد الشريعة ليكون مع مقصد حفظ المال مندرجًا ضمن مقصد أعلى، هو مقصد حفظ المحيط المادي الذي يعيش فيه الإنسان"

وفي نفس الاتجاه نجد **الدكتوريوسف القرضاوي** ضمن كتابه "رعاية البيئة في شريعة الإسلام" ، أدخل حفظ البيئة ضمن الدين، لأن الجناية على البيئة يُنَافِي جوهر الدّين، وأدخله ضمن المحافظة على النفس، لأن صحة البشر وسلامتهم مرتبطة ببيئتهم، كما أدخله ضمن المحافظة على النسل، لأن الجناية على البيئة تهدد الأجيال المستقبلة بما تحمله في طياتها من أسباب الهلاك والدمار، وأدرجه أيضًا ضمن المحافظة على العقل لأن حفظ البيئة – بمعناه العام- يقتضي المحافظة على الإنسان بكيانه كله الجسدي والعقلي، وأدخله أخيرًا ضمن المحافظة على المال، لأن المال له معنى أشمل من النقود، ومن معانيه الشجر والزرع والأنعام والماء...

إن تعاليم الإسلام و توجيهاته تعمل في مجموعها على تنظيم علاقة الإنسان مع خالقه ثم مع بني جنسه من الناس، ومع محيطه الذي يحيا فيه، يقول الرسول الله صلى الله

عليه وسلم:" **إتق الله حيثما كنت، و أتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن"**[1]، فالتناغم مع سنن الله ونواميس كونه، ومراعاة أداء الأمانة في وظيفة الاستخلاف.

نجد قمة هذه العناية المتميزة، في اعتبار المحافظة على البيئة وصيانتها شعبة من شعب الإيمان، روى مسلم بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ -أَوْ بِضْعٌ وَسِتون من شعب – شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطرِيقِ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ"[2]

وأيضا في دعوته عليه أفضل الصلاة والسلام بالرفق و الإحسان و تعاطف مع كل مكونات الطبيعة من نبات وحيوانات ومياه.... فقد روي أنس بن مالك في موطأ أن صلى الله عليه وسلم قال " **نعم الجار البحر: هو الطهور ماؤه، الحل ميته"**[3]، فالنبي عليه أفضل الصلاة والسلام يعتبر أول معلم في ترشيد استخدام الموارد الطبيعية وحسن تدبيرها ، كما أعطى نماذج عملية في الرعاية بالبيئة من التلف

يمكن القول أن مبادئ حماية البيئة و الحفاظ عليها في الشريعة الإسلامية، روعتها يكمن في الرفق و الإحسان و الرحمة... قال تعالى "**وعباد الرحمان الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما"**[4]

---

[1] حلية الأولياء(156/1)أسد الغابة(357/1رقم800)و(99/6رقم5862)تهذيب التهذيب(90/12) رابط الموضوع : https://www.alukah.net/sharia/0/100129/#ixzz6FVl6mu4x

[2] أحمد بن علي بن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (ط. 1) لمطبعة السلفية ومكتبتها – القاهرة، الطبعة الأولى، 2015 رقم 61 / 1. وأخرجه مسلم في صحيحه، ج1، ص63، رقم 58.

[3] ابن عبد البر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ج23، ص15

[4] سورة الفرقان، الآية 63

ويشير التعبير ب(**هون**)؛ إلى التعامل الرفيق مع الأرض و ما فيها من مكونات، ويدل على السهولة والتواضع واللين عند ممارسة النشاطات المختلفة، فالسير على الأرض يكون هونا، والاستفادة منها تكون هونا، والتعامل معها يكون هونا؛ دون جور لها في أي صورة من صور التعامل[1].

والإحسان كلمة قرآنيّة نبويّة تتضمّن معنيين: الأوّل: معنى الإحكام والإتقان. والثّاني: معنى الإشفاق والحنان والإكرام. والمعنيان مطلوبان هنا في التّعامل مع البيئة بما فيها من كائنات حية(الحيوانات)، فيجب أن تعاملها بإحكام وإتقان، لا بإهمال وغفلة وإضاعة، كما يجب أن تعاملها برفق وإشفاق وحنان. ويتمثَّل هذا الرّفق مع كلِّ عناصر البيئة، جامدة كانت أم حيّة، عاقلة أم غير عاقلة، فيشمل هذا الرّفق الإنسان، والحيوان، والنبات، والجماد.[2]

وفي الأخير يمكن القول، أن بين القواعد الكلية والجزئية في الفقه الإسلامي تجد البيئة نفسها محتضنة في أروع حصون الاجتهاد الفقهي، المستوعب لأي تطور مادي أو معنوي لأنواع الضرر اللاحق بها، وفي أي عصر تكنولوجي, وبالتالي يأتي الفقه الإسلامي وأصوله في مقاصد الشريعة لبناء الإنسان البيئي كما يتصوره الإسلام، علما وخلقا وعبادة في تقواه مع الله وفي إحسانه مع خلقه وممارسته لدينه أو كما قال ابن القيم: **"الدين كله خلق فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في الدين[3]."**

---

[1] جميلة مرابط: فقه البيئة والوجه الحضاري في رعايتها، دار النشر نور –الطبعة الأولى 2017، ص 65

[2] المرجع نفسه، ص 65

[3] علي أمين: البيئة ومشكلاتها الراهنة من منظور إسلامي، مجلة المناهج، العدد الثالث عشر،ص227

وهذا سيجرنا مباشرة إلى تضييق دائرة الحماية والرعاية على أحد أهم أجزاء البيئة والذي يعتبر العنصر الثاني بعد الإنسان في تعمير الكون، وأقصد هنا الحيوانات. فما هي المكانة التي تحتلها هذه الكائنات في التشريع الإسلامي؟ وما المقصد من سياج الحماية الذي أخصته به؟

المبحث الثاني: مكانة الحيوان في الإسلام_موقعه والمقصد من حمايته

إن المتتبع لأحكام الشريعة الاسلامية يمكنه العثور على الكثير من القرائن التي تدل بالتلميح والتصريح على حماية البيئة والمحافظة على كل عناصرها، وهي لو جمعت ونظمت لأصبحت بابا فقهيا كسائر أبواب علم الفقه، كباب الطهارة والعبادات وأمثالها....

لذا يمكن القول، أن الفقه هو ذلك العلم الذي ينظم علاقة الإنسان بربه وعلاقة الإنسان بنفسه وأسرته ومجتمعه وأخيه الإنسان أينما كان، وعلاقته بالكون كله في ظل الأحكام الشرعية الموزعة بين الوجوب و الاستحباب والحرمة والكراهة والإباحة،[1] فإن البيئة تشكل المسرح الذي تجري فوقه أفعال المكلفين ومنه تستمد طاقتها وحاجاتها المادية والروحية.

لهذا نجد مكانة الحيوان في الفقه الإسلامي ليست مجرد أمنيات وتجليات فلسفية لاضمان لها، وإنما هي حقوق ثابتة ومقررة، محاطة بسياج من الحرمة والرعاية، بوسائل كثيرة، تمنع هدرها والإخلال بها.

[1] الغزالي :المستصفى من علم الأصول، طبعة الجندي، ص 251

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

فقد أثبتت للحيوان جملة من الحقوق التي تحقق المقاصد الشرعية من خلقه وإيجاده، وتحدد علاقة الإنسان به انتفاعاً واستغلالاً. وهذه الحقوق إجمالا هي الحق في الحياة والحق في الغذاء والحق في منع الألم والحق في المحافظة على نوعه.

وبينت أن هذه الحقوق لا يجوز المساس بها وإهدارها إلا لمصلحة معتبرة شرعاً. كما بينت أن هذه الحقوق ليس مجرد توجيهات خلقية وإرشادات اختيارية، وإنما هي حقوق محمية بجملة من الضمانات التي تكفلها وتمنع انتهاكها والاعتداء عليها. كما جاءت موضحة المقاصد من المحافظة على الحيوان، ومنع الأضرار به إلا لمصلحة راجحة، ولغاية شرعية[1].

وتراوحت هذه الحقوق بين الرحمة والرفق بها والنهي عن التحريش بين البهائم وعن التفريق بين الأم وفرخها وكذا الإحسان إليها عند الذبح وعدم وشمها أو تعذيبها أو اتخاذها أغراضا للرماية؛ بل أكثر من هذا الحق في الوقاية من المرض وعلاجه.... ونجد هذه الحقوق مذكورة في آيات عدة من القرآن وفي السنة النبوية.

بالعودة لنصوص القرآن، نميز بين نصوصا عامة تأمر المسلم بالرفق والإحسان، في تعامله مع كل ما في هذا الوجود، ومن ذلك "**إن الله يأمر بالعدل والإحسان ولإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكون**". وقد اعتبر **العز بن عبد السلام** هذه الآية أجمع آية في القرآن للحث على المصالح كلها، والزجر عن المفاسد بأسرها. وبين نصوص خاصة التي موضوعها مختصاً ببيان حقوق الحيوان،

[1] أحمد القرالة: حقوق الحيوان وضماناتها في الفقه الإسلامي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت، المجلد الخامس العدد الأول سنة 2009، ص 4-5.

ووجوب رعاياتها، والنهي عن انتهاكها والخروج عليها. وهو ما جاء مؤكدا في السنة النبوية، وفي كتب الفقه وفي الواقع المعاش.

فالإسلام ينظر إلى عالم الحيوان إجمالا نظرة واقعية ترتكز على أهميته في الحياة ونفعه للإنسان، وتعاونه معه في عمارة الكون واستمرار الحياة، يكفى الحيوانات تشريفا ما أخبر القرآن عنها بأنها تسبح بحمد الله عز وجل. بل هي في هذا المجال أكثر التزاماً من الإنسان كما جاء فى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾[1]

1- نظرت الإسلام إلى عالم الحيوان وموقعه في الحياة

المبدأ الذي يعتمد الإسلام في جميع شؤون الحياة "**الرفق والرحمة**"، فيجعل منها سمة تميز المؤمن، وعنصراً يقوي الإيمان، وفضيلة تزين العمل. وفي ذلك، تروي السيدة عائشة رضي الله عنها أن الرسول الكريم قال(**إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله**) -رواه البخاري مسلم- وفي رواية لمسلم (**إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه.**) -وروى مسلم بسنده عن أم المؤمنين-

وعن جرير بن عبد الله أن النبي عليه الصلاة والسلام قال(**إن الله عز وجل ليعطي على الرفق ما لا يعطي على الخرق، وإذا أحب الله عبداً أعطاه الرفق، ما من أهل بيت يحرمون الرفق إلا حرموا الخير**) - رواه الطبراني، ورواه مسلم وأبو داود مختصراً-

[1] الآية 18 من سورة الحج

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

في حين يعتبر **خلق الرحمة** أساس واستقرار والأمان الذي إتصف به عليه أفضل الصلاة والسلام، وهذا الخلق شمل كل مخلوقات التي أوجدها الله حتى تعدت البشر إلى الحيوانات والجمادات، فمفهوم الرحمة مقدمة بلا منازع على كل الصفات والقيم الأخرى، وأن التعامل بالرحمة هو الأصل الذي لا ينهار أبدا، ولا يتداعى أمام غيره من الأصول. يروي أبو هريرة رضي الله عنه أن الرسول الله قال "**إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق، إن رحمتي سبقت غضبي، فهو مكتوب عنده فوق العرش**".

وعليه أفضل الصلاة هو رحمة للعالمين، صدق الله العظيم إذ يقول مخاطبا نبيه الكريم **(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)**. يقول عليه أفضل الصلاة والسلام" **ما من سلم يغرس غرسا.. أو يزرع زرعا.. فيأكل منه طير.. أو إنسان.. أو بهيمة.. إلا كان له به صدقة**".[1]

لذا نجده علية أفضل الصلاة والسلام رحم الحيوان الأعجم من أن يجوع أو يحمل فوق طاقته... فقال في رحمة بالغة حين مر على بعير قد لحقه الهزال" **إتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة وكلوها صالحة**". بل هو يرحم الحيوان حتى في حالة ذبحه، فإن كان لا بد أن يذبح فلتكن عملية الذبح هذه رحيمة؛ فيقول" **إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتاتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، فليرح ذبيحته**".[2] إنه عليه أفضل الصلاة والسلام تجاوز

[1] رواه مسلم (1552)

[2] رواه أحمد (123/4) وأبو داود (2815) والنسائي(4411) وابن ماجه (3170) وانظر إرواء الغليل (2476) (عند الحاجة الإضطراريّة)

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

البهائم إلى الطيور الصغيرة التي لا ينتفع بها الإنسان كنفعه بالبهائم، أنظر إلى رحمته بعصفور يقول رسول الله" **من قتل عصفورا عبثا، عج إلى الله عزوجل يوم القيامة يقول: يارب، إن فلانا قتلني عبثا ولم يقتلني لمنفعة**" [1].

لهذا تجد النصوص تواترت على أن الإحسان إلى الحيوان والرفق به عبادة من العبادات التي قد تصل في بعض الأحيان إلى أعلى درجات الأجر وأقوى أسباب المغفرة، ومن ذلك حديث أبي هريرة عن رسول الله "**بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه الحر، فوجد بئرا فنزل فيها فشرب، ثم خرج، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ماء، ثم أمسكه بفيه حتى رقي، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له، قالوا:يا رسول الله إن لنا في البهائم أجرا ؟ فقال :في كل كبد رطبة أجر**" رواه مالك، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال" : فشكر الله له فأدخله الجنة.)"

وأخرج مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله قال"**إن امرأة بغيا رأت كلبا في يوم حار يطيف ببئر قد أدلع لسانه من العطش فنزعت له بموقها** _**أي استقت له بخفها**_ **فغفر لها** " فقد غفر الله لهذه البغي ذنوبها بسبب ما فعلته من سقي هذا الكلب.

وعن عبد الله بن عمرو أن رجل جاء إلى رسول الله فقال(إني أنزع في حوضي حتى إذا ملأته لأبلي ورد عليّ البعير لغيري فسقيته، فهل في ذلك من أجر؟ فقال رسول الله :" إن في كل ذات كبد أجرا) - رواه أحمد ورواته ثقات مشهورون.

---

[1] نسخة محفوظة على موقع واي باك مشين 19 يناير 2018. BBC - Religions - Islam: Animals

وبنفس القدر الذي أوصلت به الشريعة الإسلامية الإحسان إلى الحيوان والرفق به إلى أعلى درجات العبادة، أوصلت الإساءة للحيوان وتعذيبه إلى أعمق دركات الإثم والمعصية، وفي ذلك يقول رسول الله على ما أخرجه البخاري ومسلم (**عذبت امرأة في هرة لم تطعمها ولم تسقها، ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض**) - وروى البخاري بسنده إلى أسماء بنت أبي بكر أن النبي قال(**دنت مني النار حتى قلت :أي رب وأنا معهم، فإذا امرأة حسبت أنه قال : تخدشها هرة : _ قال ما شأن هذه؟ قالوا :حبستها حتى ماتت جوعا "** قال النووي في شرح هذا الحديث عن مسلم(89/9)إن المرأة كانت مسلمة وإنها دخلت النار بسببها، وهذه المعصية ليست صغيرة بل صارت بإصرارها كبيرة[1]."

2. القواعد المستنبطة: نموذج عزالدين بن عبد السلام

شغل الحيوان في الفقه الإسلامي أبوابا غير قليلة، ومنها: "باب الطهارة"، فتحدث الفقهاء عن: سؤر ما يؤكل لحمه، ومنها: "باب النجاسة"، فتحدث الفقهاء في: الميتة، الدم، لحم الخنزير.... باب الزكاة"، فتحدث الفقهاء في: زكاة الحيوان، وأفردوا لكل صنف من أصناف الحيوان بابا، وحددوا نصاب كل نوع منها، سواء في ذلك الأنعام أم غيرها. ونجد أيضا باب الحدود و باب الجنايات أي ضمان المسؤولية ،وباب الإجارة و باب الأطعمة وباب الصيد وباب الأضحية....وغيرها من الأبواب المتعلقة بحقوق الحيوان.

[1] رواه البخاري (3295) ومسلم (2242) خشاش : بالكسر حشرات الأرض، وقد تفتح، واختلفوا في الأفصح. ماتت هزلا : نحفت بسبب الجوع وضعفت فماتت.

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

فقد ذهب الفقهاء المسلمين في الرفق بالحيوان ورعايته إلى درجة لا ولن تستطيع منظمات حقوق الحيوان، أو جمعيات الرفق بالحيوان، أن تبلغه... فقد وضعوا الأحكام–المستنبطة من القرآن والسنّة–وقرروا القواعد، وفرّعوا المسائل الدقيقة بما يفوق العدّ ويزيد على الحصر.

وأستحضر هنا **البيان الذي صاغه الفقيه الإسلامي عزا لدين ابن عبد السلام الذي اشتهر في القرن الثالث عشر ببيان عن حقوق الحيوان:**

> " تشمل حقوق المواشي والحيوانات على الإنسان: توفير الاحتياجات التي تتطلبها الحيوانات بحسب نوعها حتى وإن كانت مسنة أو مريضة ولم تعد مفيدة لصاحبها وعدم تحميلها فوق طاقتها وعدم وضعها مع غيرها من الحيوانات التي قد تؤذيها سواء كانت من نفس الفصيلة أو غيرها وعدم كسر عظامها أو ضربها على رأسها أو جرحها. كما يجب ذبحها برفق وعدم سلخ جلودها وكسر عظامها حتى يتم التأكد من أنها قد ماتت وعدم ذبح أطفالها أمام ناظريها بل يجب عزلهم لهذا الغرض. كما يجب توفير مكان ملائم لراحتهم ووضع الذكور والإناث معاً في مواسم التزاوج وعدم إهمال الحيوانات المخصصة للانتفاع من لحومها. وعدم رميها بما يؤدي إلى كسر عظامها أو أي وسيلة تجعل لحومها غير شرعية للأكل".[1]

[1] Abd as-Salam ،'Izz ad-Din .Qawaa'id AlAhkaam fi Masaalih AlAnaam .Cairo: AlMaktaba AlTijaariya AlKubra .p.141

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

ويذكر الدكتور/ **مصطفى السباعي في كتابه " من روائع حضارتنا"** طرفا مما قرره الفقهاء المسلمون في أحكام الرحمة بالحيوان، ما لا يخطر ببال، ومنها:

" وجوب النفقة على مالك الحيوان، فإن امتنع أُجبر على بيعه، أو الإنفاق عليه، أو تسييبه إلى مكان يجد فيه رزقه ومأمنه. وأنه إذا لجأت هرّة عمياء إلى بيت شخص وجبت نفقتها عليه حيث لم تقدر على الانصراف... ورتّب الفقهاء نتائج حقوقية في حق من يستأجر حيوانا للحمل أو الركوب، فحمّله أكثر مما يستطيع، وألزموه بضمان ثمنه لمالكه إذا نفق (أي مات)... ولم يعاقبوا الحيوان بما جنا على غيره، وإنما عاقبوا صاحبه إذا فرّط في حفظه وربطه... ومنعوا أن يؤجّر حيوان لشخص عُرف بقسوته على الحيوان، خشية أن يجور بقسوته وغلظته على هذا المخلوق..."

وفي هذا الإطار وفي كتابه **" السنّة مصدرا للمعرفة والحضارة"**، **يوضح العلامة الدكتور/ يوسف عبدالله القرضاوي**[1] أن الفقهاء المسلمين فصّلوا ما يجب على مالك الدابة من النفقة والرعاية، في كتاب "النفقات" – وهو من كتب الفقه – كما فصّلوا ما يجب على الإنسان نحو الكلاب والطير ونحوها، تفصيلا لم يخطر ببال أحد من البشر في تلك الأعاصير، وهو تفصيل لم تدفع إليه المنفعة المادية أو المصلحة الاجتماعية فحسب، بل الدافع إليه – فوق ذلك كله – **دافع أخلاقي محض، هو رفع الظلم والأذى**

[1] يوسف القرضاوي: رعاية البيئة في شريعة الإسلام(القاهرة،دار الشروق) 2001 ص4-50، كما يوجد أيضا كتابه المدهش والرائع" السنة مصدرا للمعرفة والحضارة..."

والضرر عن كل كائن حي ذي كبد رطب، يحس ويشعر ويتألم، وإن لم يكن له لسان يتكلم به ويشكو...

3- حكم قتل الحيوان في الإسلام

القتل بصفة عامة محرم ومنهي عليه لأي كائن موجود وله كينونته، لأنه يدخل في باب الإفساد في الأرض، وغيرها من المقاصد الشرعية التي سبق أن حددها كل من الدكتور القرضاوي ضمن الضرورات الخمس (كتاب: رعاية البيئة في شريعة الإسلام) والدكتور عبد المجيد النجار في كتابه مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة[1]، وهو ما تم تأكيده في نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أي حيوان دون سبب مشروع أو عذر مقبول، فقد روى عن عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال" **ما من إنسان يقتل عصفورا فما فوقها – بغير حقّها – إلاّ يسأله الله يوم القيامة"، قيل: يا رسول الله: وما حقّها؟ قال "حقّها أن تذبحها فتأكلها، ولا تقطع رأسها فترمي به"**.[2]

أما الحيوانات التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلها كان الأمر لسبب إيذائها وخطورتها على الإنسان، فحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **أربع كلهن يقتلن في الحلّ والحَرَم: الحدأة، والغراب، والفأرة، والكلب العقور**"(أخرجه البخاري) فإن

[1] عبد المجيد النجار: مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، دار الغرب الإسلامي-بيروت 2008 ص 208-209

[2] أخرجه أحمد (19470/220/32-ط.الرسالة)، والنسائي (4458-ط.المعرفة) من طريق صالح بن دينار، عن عمرو بن الشريد، عن الشريد، به.

قتلها لما يتحقق به مصلحة الناس، لأن الغالب في طباعها الضرر والأذى، فإذا لم يصدر منها ذلك فلا داعي لقتلها أو إزهاق أرواحها.[1]

أما مسألة خلاف العلماء في جواز قتل الحيوان بدافع الرحمة، فهم على قولين:[2]

- ✓ **الأول**: نصّ الشافعية على أنه لا يجوز ذبح ما لا يؤكل، كالحمار الزمن(العجوز) ولو لإراحته عند تضرره من الحياة.
- ✓ **الثاني**: وأجازه المالكية: قال الدردير في شرحه على مختصر خليل: كذكاة ما لا يؤكل لحمه، كحمار أو بغل إن أيس منه، فيجوز تذكيته، (أي أيس في الانتفاع به حقيقة لمرض أو عمى).

ولكن غالبية الفقهاء يرى أن تُرسل هذه الحيوانات إلى جمعيات أو مراكز رعاية الحيوان إن وُجدت لتقوم برعايتها والانتفاع بها، فإن تعسّر ذلك فإنه يجوز قتل الحيوان المأكول لحمه عند العجز من القيام بحقه، من إطعامه أو علاجه، أو يصبح الإنفاق عليه ضربا من إضاعة المال، أو انتقال المرض إلى غيره، أو إلى الناس كالطيور التي تصيب بالأنفلونزا، أو صغار الدجاج المرضى أو الضعيفة التي في تربيتها أو الإبقاء عليها ضرر محض. أما الحيوان الذي إذا كسر لا يُجبر، فمثل هذا يُذكى ويُوزع على

[1] **فتح الباري: (4/ 35)**

[2] جميلة مرابط : حث الإسلام على حماية الحيوانات-إرساء للتوازن بيئي، مجلة الوعي الإسلامي، صادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت، العدد 619 شتنبر ، 2016.

المحتاجين والفقراء، وينتفع بكل شيء فيه يمكن الانتفاع منه، كحصان كُسرت رجله ولا أمل في شفائه، فلا يُقتل عبثا، بل يُذكى ويوزع لحمه على المحتاجين لأنه مأكول اللحم.

وأما الحيوانات التي لا يؤكل لحمها، فلا حرج في قتلها عند عدم القدرة على المحافظة عليها أو علاجها أو إطعامها وإسقائها، أو رفضها تقبّل العلاج، أو الإنفاق عليها من غير طائل، فلا بأس بقتلها وتوزيعها على الحيوانات التي في حديقة الحيوانات، مثلا... كل هذا بشرط الإحسان في القتل وتجنّب أي لون من ألوان التعذيب والأذى، ولا تلقى في الطرقات فيتأذى الناس برائحتها، ولا تقدم طعاما للحيوانات المفترسة وهى حية، وبذل الجهد في الانتفاع بها ما وُجد إلى ذلك سبيلا، كالانتفاع بجلودها أو عظامها أو غيرها، لأن غير ذلك يُعدّ من تضييع المال الذي نهى عنه الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله حرّم عليكم عقوق الأمهات، ووأد البنات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال) رواه البخاري.

السؤال الذي يفرض نفسه ما حكم أولائك الذين يضعون السم في طعام الحيوانات المتشردة كالقطط وإبادتها بصفة جماعية ويكون منظرها بين التي ماتت و التي تتلوى من الألم ؟هل هذه هي أرقى معاملة لكل ذي طب كبده؟

يقول الشيخ حسنين مخلوف (مفتي الديار المصرية الأسبق رحمه الله) في كتابه **"الرفق بالحيوان في الشريعة الإسلامية"** أن هناك العديد من الأحاديث التي وردت وتدل على أنه لا فرق بين مأكول اللحم منها وبين غير مأكول اللحم، من حيث الرفق بها والتحذير

من تعذيبها. وقال: إن على ولاة الأمر تعزير من يقسو على الحيوان، لأنه كما يقول ابن خلدون (في مقدمته)، يدخل في باب وظيفة الحسبة في الدولة الإسلامية.[1]

وإذا كان الله سبحانه قد شبّه الذين ضلوا عن سبيل الحق، بالرغم من وضوحه لهم، وحادوا عنه عنادا من عند أنفسهم، فقال "... فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ"[2]، فإن هذا ليس ذمّا للكلب، أو تحقيرا له، بل ذمّ وتحقير لمن ضلّ عن سبيل الله، ولم يقم بالدور المنوط به، من الناس الذين عاشوا عيشة الحيوان الضال، ولم يعيشوا أدوارهم هم... يا ترى هل نحن من هؤلاء ؟ هذا تساؤل يجب أن يسأله كل شخص لنفسه، وليبحث داخل نفسه عن مبرر مقنع عن عدم الاهتمام بهذا الجانب من الحقوق

4- الإسلام وحفظ الأجناس الحية من الانقراض

يعتبر قتل الحيوانات بدون دراسة للموقف بعناية، ضررا يلحق بالإنسان في صحته وماله وممتلكاته، كما أن سوء التعامل مع بعض الحيوانات يؤدي إلى الإخلال بالتوازن البيئي، والأمثلة على دلك كثيرة عرفتها البشرية عبر العصور إلى درجة انقراض بعض الأصناف من الحيوانات وأخرى في طريقها للزوال.

---

1 للإطلاع والنسخ على الرابط http://www.sviva.gov.il/Arabic/YourEnv/Rahat/LocalProjects/Pages/AnimalPortectionIslam.aspx

2 سورة الأعراف الآية 176

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

مع العلم أن الإسلام حظر من هذا الفعل قبل 1400 سنة. وخير توضيح أقدمه في هذا الإطار ما جاء في كتابه "السنّة مصدرا للمعرفة والحضارة" للعلامة الدكتور يوسف عبد الله القرضاوي حيث يوضح كيف دفع الإسلام نحو المحافظة على الأجناس الحية للمخلوقات من الانقراض، ويقول: ".. **ونجد ذلك صريحا في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها، فاقتلوا منها الأسود البهيم)، أي شرارها والتي تعضّ الناس...**"[1] فهذا الحديث النبوي الشريف يشير إلى حقيقة كونية أقررها القرآن الكريم، وهي **أن الكائنات الحية الأخرى_ غير العاقلة_ لها كينونتها الاجتماعية الخاصة**، التي تميّزها عن غيرها وتربط بعضها البعض.

وبتعبير القرآن الكريم كل منها أمة مثلنا، يقول الله تعالى "**وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ**"[2] حيث يشير الدكتور القرضاوي إلى أن المثلية التي ذكرها القرآن الكريم لا تقتضي المشابهة في كل شئ، فالمشابه لا يقتضي أن يكون كالمشبه به في جميع الوجوه، بل في وجه معين يقتضيه المقام، وهو هنا (الأممية) فكل منها أمة لها كيانها ويجب احترامها، وحكمة الله تعالى في خلقها وتمييزها عما سواها من الأجناس والأمم الأخرى... فأمة النمل غير أمة النحل، غير أمة العنكبوت، وأمة الكلاب غير أمة القطط، غير أمة

[1] رواه الترمذي (1486) وصححه ، وأبو داود (2845) والنسائي (4280) وابن ماجه (3205) ، وصححه الألباني في " صحيح الترمذي " مسلم (1572)

[2] الآية 38 سورة الأنعام

أبناء آوى... ومادامت أمة فلا ينبغي أن تستأصل، لأن هذا ينافي حكمة الله سبحانه في خلقها.[1]

ولنا شواهد عدة تؤكد ما جاء به القرآن عن الاختلال التوازن البيئي في حالة انقراض أصناف أو أنواع من الحيوانات، بل ألحقت أضرارا مادية بالإنسان:

- ✓ الطاعون الأسود Black plaque، الذي حصد نحواً من ربع إلى ثلث سكان أوروبا بدءاً من عام 1346م، كان بسبب إبادة السكان ومجازرهم المعنوية والمادية للقطط التي يعتقدون في أنها لم تذكر أبدا في الإنجيل، وأنها رمز للشيطان والشر والسحر والهرطقة (المتبادلة بين الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية) ، فكان في فرنسا – على سبيل المثال - عند إعدام مجرمة ما تحرق معها 14 قطة !!، ومن ثم اختل التوازن الطبيعي، فتزايدت الفئران زيادة رهيبة، حاملة البراغيث التي تنقل هذا المرض الفتاك إلى البشر...!![2]

- ✓ وفي كاليفورنيا أدى الإفراط في اصطياد ثعالب البحر طمعا في فرائها - إلى تكاثر القنافذ البحرية (التي كانت تتغذى عليها الثعالب)، ومن ثم دمرت القنافذ الشعاب المرجانية والغابات العشبية وما يعيش عليها من أحياء...!! ولقد أجهضت الولايات المتحدة مؤتمر قمة الأرض في "ريو دى جينيرو" بموقفها

[1] يوسف القرضاوي: رعاية البيئة في شريعة الإسلام، القاهرة دار الشروق 2001ص 48

[2] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D9%88%D8%AF

المتشدد ضد الحفاظ على التنوع البيولوجي وذلك حفاظاً على مصالح شركاتها التكنولوجية وعمالقة صناعاتها الدوائية.

- ✓ وحتى الحيوانات المفترسة لها دورها في النظام الايكولوجي البيئي ، إذ تقوم بدور الرقيب على أعداد الحيوانات العاشبة،فلولا وجود الثعالب و الذئاب و الطيور الكواسر التي تتغذى بالأرانب و الفئران ،لتكاثرت الأرانب و الفئران و ازداد ت أعدادها إلى حد تتلف به النباتات بمعدلات تزيد عن معدلات نموها وإنتاجها.مما يعني تدهور الغطاء النباتي و تآكل التربة وانجرافها و زيادة السيل السطحي للمياه.
- ✓ قامت بعض الدول بمحاولة القضاء على الذئاب الذي يتغذى على الأرانب والحيوانات ذات الفراء، إلا أنه تبين بعد ذلك أن الأمراض السارية قد انتشرت بوتيرة عالية بين الحيوانات ومات الكثير منها، ودلت الدراسات أن انخفاض أعداد الذئاب كان المسؤول عن انتشار الأمراض بين الحيوانات التي تفترسها الذئاب. ذلك أن الذئب لا يستطيع في الغالب اللحاق بطريدة صحيحة الجسم فيما يكتفي بالمريضة والضعيفة، وبقضائه على الحيوانات المريضة كان يقضي بشكل غير مباشر على بؤرة المرض.

عموما يعتبر كل نوع أو صنف من الحيوانات أو أي عنصر من عناصر البيئة جزءا من الذخيرة الوراثية، وليس الواجب فقط الذي يفرض الاعتناء بها، بل المصلحة العامة والمشتركة لدى كافة الأفراد من ومسؤولين وصناع القرار وكل شرائح المجتمع يجب أن يكون لديهم وعي ودراية تامة بكل جزء من أجزاء البيئة.

وهو ما تسعى إليه حاليا الجهود الدولية المبذولة للحفاظ على الأنواع،[1] بعدما قدر العلماء أن العالم يفقد ما بين خمسين ألف ومائة ألف نوع من المخلوقات كل عام، حيث صرح أحد علماء الحياة أن معدل انقراض الأنواع بلغ ضعف ما كانت تذهب إليه تقديرات الخبراء قبل أربعة أعوام. بينما أشار أحد التقارير البيئية إلى أن معدل تناقص الأنواع هذا لم يحصل في الأرض منذ خمس وستين مليون سنة، حين انقرضت الديناصورات وبهذه الوتيرة فنحن ربما نكون نقترب من حالة انقراض جماعية مماثلة لما وقع من قبل وإذا لم يتم وقف التدهور الحالي الحاصل في البيئة، فإن العالم سيفقد وإلى الأبد نحو خمسة وخمسين في المائة من الكائنات خلال فترة تتراوح ما بين خمسين ومائة عام من الآن، وقد سبق أن حصلت في الماضي وتيرة خسائر مماثلة في التنوع الحيوي، ونجمت عن تلك الكوارث وآثار وخيمة انعكست على الأنواع التي أفلتت من الانقراض.

ومن هذه الإجراءات نجد: إنشاء بنك للأنسجة لتخزين المواد الوراثية لآلاف الحيوانات المهددة بالانقراض، إيجاد المحميات الطبيعية، إبرام إتفاقيات دولية تضع ضمانات تحفظ البقاء للأنواع الحية كإتفاقية السايتس(CITES) .... [2]

وغيرها من الإجراءات والمبادرات المتخذة لحفظ الأنواع الحية من الإنقراض وتدخل في إطار علم حفظ البيئة. وهو نقيض عملية التحكم في أعداد الحيوانات؛ وهو

[1] للمزيد أنظر الملحق الثاني من هذا المؤلف.

[2] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%87%

إجراء يتخذ لتعديل زيادة أعداد أي نوع من الحيوانات بطريقة غير طبيعية، لتقليل أعداد الحيوانات حتى تظل السيطرة عليها ممكنة.

ويمكن تقليل زيادة أعداد الحيوانات باللجوء إلى عوامل بيئية، مثل إمداد الطعام أو الافتراس. وقد يتضمن الاستنقاء أو النقل المتعمد للأنواع أو التأثير على القدرة الإنجابية (عملية استئصال مبايض ورحم أنثى الحيوان)، وأحيانا يتم إستخدام القتل الرحيم للحيوانات كملجأ أخير للتحكم في أعدادها.

5- الواقع العملي للتشريع الإسلامي في رعاية الحيوانات

يعتبر الرسول الكريم محمد بن عبد الله (صلى الله عليه) أول من دعا إلى الشفقة بالحيوان والرفق به، ومساعدته في مطعمه و مشربه وفي صحته ومرضه، بل وأثناء ذبحه، تماشيا مع ما جاء به القرآن وما أوصت به الشريعة الإسلامية.

فقمة ما أوصى به الرسول (عليه أفضل الصلاة والسلام)حفظ للحيوان **حقوقه المعنوية**؛ فقد نهى عن سب الحيوانات و الطير بمجرد سبه باللفظ . فقد روى أبو داود وابن حبان عن زيد بن خالد الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال**" لا تسبوا الديك، فإنه يوقظ للصلاة**". وعند ابن حبان في صحيحه: (.. فإنه يدعو للصلاة)...[1] كما أن هناك العديد من الأحاديث النبوية التي تكرّم بعض الحيوانات، فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه

[1] أبو داود (5101) وأحمد (4/115) وعبد بن حميد (278) والنسائي في (عمل اليوم والليلة)(945) وابن حبان(5731)

وسلم قال " **الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة**". ووقع في رواية ابن إدريس عن حصين في هذا الحديث من الزيادة قوله صلى الله عليه وسلم " **والإبل عزّ لأهلها، والغنم بركة**"... [1]

هذا الدين الحنيف هو الذي ضرب للعالمين المثل الأعلى في الرحمة والرفق بالحيوان، حتى جعل القسوة عليه بابا لدخول النار، فحرّم إرهاقه بالأثقال والأعمال الشاقة، وحرّم التلهي بقتل الحيوان، كالصيد للتسلية لا للمنفعة، ونهى عن كي الحيوانات بالنار في وجوهها للوسم (للإشارة والترقيم مثلا)، أو تحريش بعضها على البعض بقصد اللهو أو التربّح المالي، وأنكر العبث بأعشاش الطيور وإحراق قرى النمل.... إلخ

انظروا معي هذا الحديث الذي يعد قمة في نبل الإحساس و الرقي في رد الجميل ، فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى ناقة لزوجة أبي ذر الغفاري لكي تنقلها من مكة إلى المدينة، فحلفت لتذبحنّها لله إذا ما أوصلتها آمنة إلى المدينة، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم "**ماذا قلت؟! أهذا حقّ وفائها؟!**"، **أي أبَعد صُحبتها لك يكون جزاء الناقة هو الذبح؟!**.[2] كما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذبح الشاة الحلوب، لما فيه من إعدام الانتفاع بلبنها بلا ضرورة، مادام غيرها يُغني عنها، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: (إياك والحلوب).

[1] أبي زكرياء النووي/ رياض الصالحين(تحقيق ماهر الفحل(دار النشر لبن الكثير-دمشق الطبعة الأولى 1418

[2] البخاري : فتح الباري شرح الصحيح البخاري، الجزء7 ص 210

وهذه الشريعة الغرّاء هي التي قننت للحيوان حقوقا، لم تعرفها غيرها من الشرائع، ولم يصل إلى بعضها البشر، على اختلاف دياناتهم ومذاهبهم، الشريعة التي كانت أساسا في بناء حضارة عالمية لمع نجمها طوال ألف عام – تقريبا – في أنحاء العالم، وتعلم منها القاصي والداني الفضائل والقيم والحقوق والواجبات والعلم والتكنولوجيا...

كما اقتدى الصحابة والتابعين والبعض ممن تلاهم برسول الله صلى الله عليه وسلم، فاهتموا بالحيوان اهتماما ملحوظا، رحمة ورفقا ورعاية وعناية، والآثار الواردة في هذا الموضوع كثيرة، سأقتصر على تلك التي تحرك المشاعر و تحرض النفس للتحرك و أخد المبادرة. فقد روي عن معاوية بن قرة أن أبا الدرداء رضي الله عنه قال لجمله "دمون" عندما حضرته الوفاة، يا دمون: لا تخاصمني عند ربي، فإني لم أكن أحمل عليك إلاّ ما تطيق... وقد بلغ الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله - أن رجلاً وراء النهر يروي أحاديث ثلاثة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرحل إليه، ولما ورد عليه وجده يطعم كلباً، فسلم عليه، فردّ الرجل السلام، ثم اشتغل بإطعام الكلب، ولم يلتفت إليه، حتى انتهى، فقال: لعلك وجدت في نفسك إذ أقبلتُ على الكلب ولم أقبل عليك، قال الإمام أحمد: نعم، فقال الرجل: حدثني أبو الزناد، عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله رجاءه يوم القيامة، فلم يلج الجنة). ثم قال الرجل: وأرضنا هذه ليس فيها كلاب، وقد قصدني هذا فخفت أن أقطع رجاءه، فقال الإمام أحمد: يكفيني هذا الحديث... ومن نافلة القول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنّى أحد كبار صحابته، وهو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، بأبي هريرة، وذلك لعطفه ورفقه بهرّة كانت تلازمه...

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

وقد خصّ الإسلام الحيوانات ب "الحمى"، أي المحميات، لرعاية خيول المسلمين وماشيتهم، والعناية بها. ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم قواعد حمى الأراضي، وسار عليها الخلفاء الراشدين من بعده، وهو (أرض الموات)، التي يمنع تملكها لتبقى الإباحة في إنبات الكلأ ورعي المواشي به. ولم يسمح بإقطاع ما كان تابعا لبعض القرى كالمراعي والمُحتطب (تنمية النباتات التي تُتخذ حطبا للوقود فيما بعد)، واعتبارها حقا لأهل القرية.

وحتى الحيوانات الضالة، كانت تحظى برعاية المسلمين، كوقف الأمير عبد الرحمن كتخدا (وكان أحد أعظم أمراء الدولة العثمانية بمصر) مع القطط، فقد فرض مبلغ (3600) نصف فضة (وكانت العملة النقدية المستعملة في ذلك الزمان) في السنة، بواقع (300) نصف فضة في كل شهر، لشراء اللحم وتوزيعه على القطط بعد عصر كل يوم، كما أمر بصرف مبلغ (720) نصف فضة للقائم على شراء اللحم وتوزيعه... أنظروا إلى هذه الحيوانات الضالة مآلها في عصرنا الحالي التشرد و الموت بمواد سامة تعطى لها.[1]

فالقطط المتشردة والكلاب الضالة أصبحت ظاهرة تعرفها جل مجتمعاتنا الإسلامية والعربية، والتي كانت في السابق من متاع المنزل حسب ما جاء في حديث عليه أفضل الصلاة والسلام حيث أسماها بالطوافين والطوافات "،تشبيها بالخدم الذين يقومون بخدمة المخدوم. فهي مع الناس في منازلهم وعند أوانيهم و أمتعتهم لا يمكن أن يتحرزوا

[1] من روائع الإسلام في حماية ورعاية الحيوان https://www.startimes.com/f.aspx?t=11690253

منها،كما أن شربها من إناء أو أكلت من طعام فإنه لا ينجس، وصاحبه بالخيار، فإن طاب له أو احتاج لذلك فله أن يأكل أو يشرب لأنه طاهر إلا أن يتبين ضرره.

هذه الشريعة الغراء هي التي قننت للحيوان حقوقا لم تعرفها غيرها من الشرائع، ولم يصل إلى بعضها البشر على اختلاف دياناتهم ومذاهبهم ، الشريعة التي كانت أساسا في بناء حضارة عالمية لمع نجمها طوال ألف عام تقريبا في أنحاء العالم، وتعلم منها الجميع الفضائل والقيم والحقوق والواجبات ....

فأنا أناشد من خلال هذا المؤلف، كل من يرى أن هذه العجماوات ،وكل من يرى أن هذه الكائنات التي تحس وتشعر وترى وتسمع تستحق إعلاء صوتها بالرفق بها والدفاع عن حقوقها كأي عنصر مكمل لدورة الحياة على كوكب الذي عبارة عن سفينة مشتركة بيننا بأن نسارع بتقديم العون والدعم لها حفاظا على الاتزان البيئي .

يبقى التساؤل كيف قننت القوانين المدنية والمؤسسات هذه الحقوق في ظل ما نشهده من تطور وتكثف للجهود الدولية الوطنية في هذا

الفصل الثالث: الاعتراف الدولي بمنظومة حقوق الحيوانات.

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

تقتضي تشكل أية منظومة حقوقية، سواء تلك الخاصة بالإنسان أو الحيوان وحتى النبات وباقي الكائنات الحية الأخرى، على قيام أرضية فكرية يتم من خلالها الجدل وتبادل الآراء حول أي صنف من أصناف هذه الحقوق. وهذا ما تم توضيحه وتقديمه ضمن الفصول السابقة، خاصة ما توصل به المفكرين ورجال القانون في الدول الغربية. حيث شكل الحيوان موضوعا للتفكير عند العديد من الفلاسفة، سواء القدامى أو الجدد مما مكنهم من التوصل إلى منظومة الحقوق الحيوانية الغربية.

والملاحظ أن الدول التي تتجذر فيها منظومة حقوق الإنسان، كإنجلترا أو فرنسا وحتى ألمانيا، كانت السباقة إلى الاعتراف القانوني بمنظومة حقوق الحيوانات.

فالبداية كانت مع حكومة أوليفر كروميل، بعد الحرب الأهلية الإنجليزية، بسن قانون رعاية الحيوانات كجزء من قوانين المحميات؛ تم قانون مارتن، المتعلق بعدم سوء معاملة الخيول والماشية ويعتبر من أول القوانين التي صدرت لغرض حماية الحيوان في العالم.

وأيضا وضمن الإيديولوجية العنصرية للحزب النازي بزعامة هتلر، فقد سنّ النازيون، بعد نجاحهم في الانتخابات التشريعية لـ1933، قانونا ينظم ذبح الحيوانات وفق تعاليم الشريعة اليهودية. كما قام نواب الحزب النازي في نوفمبر من العام نفسه بالمصادقة على "قانون حماية الحيوان" "Tierschutzgesetz". وبعدها امتثلت الدول الأخرى في إقرار حقوقا للحيوان. بالتوازي مع ذاك ومع تصاعد حركة نشطاء حقوق الحيوان عبر العالم، أصبح قانون الحيوانات الآن يُدرس على نطاق واسع في كليات القانون في أمريكا الشمالية. حيث نجد 110 من 180 كلية حقوق في الولايات المتحدة تعرف تخصص

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

حقوق الحيوان، وفى 6 كليات حقوق في كندا، وبشكل روتيني في الجامعات في فصول الفلسفة أو فصول الأخلاق التطبيقية.

ومع بداية القرن الحالي، عرفت هذه الحقوق تطورات في أوساط عدد من الباحثين القانونيين من خلال الإنتقال من الحقوق القانونية الأساسية للحيوان إلى المطالبة بمنح الشخصية لبعض الحيوانات على الأقل. وأكثر الحيوانات التي تُذكر عند المطالبة بالحقوق الشخصية هي البونوبو، والشمبانزي. ذلك لإعتقادهم أن هذا سيزيل الحواجز بين الفصائل المختلفة، وبطبيعة الحال هناك معارضة في الموضوع بحجة أن ذلك يمنح قيم أخلاقية مبنية على التعقيد العقلي بدلاً من رجاحة العقل... عموما النقاش في الموضوع طويل، لذلك سأكتفي بتوضيح الإطار المرحلي لإقرار حقوق الأساسية للحيوانات في القوانين الوطنية لتصل مرحلة التدوين الدولي، والإعتراف باليوم العالمي للحيوانات بمقر اليونسكو في 15 أكتوبر 1978، وبعدها صدر الإعلان العالمي لحقوق الحيوان في عام1990. بالمناسبة هناك أيام أخرى مرتبطة بحقوق الحيوانات مهمة جدا مثل: اليوم العالمي للحيوانات المخبرية في 24 أبريل واليوم العالمي للحياة البرية في3 مارس.

مبحث الأول: بوادر استحداث تشريعات لحماية الحيوان

شهدت بوادر ظهور الاهتمام بحماية الحيوان في إنجلترا، مع بداية القرن التاسع عشر من خلال عدة محاولات لاستحداث تشريعات لحماية الحيوان. كان أول مشروع قانون لمكافحة اصطياد الثور الذي طرح في أبريل 1800 من قبل الاسكتلندي "السير وليام"، وقد تم معارضته بحجة أنه كان من درجة مكافحة العمل، ورفض في المرة الثانية

بحجة انه المشروع يهدف لـ "تدمير الطابع الإنجليزي القديم، وتم اعتبار حماية الحيوانات يدخل في إطار حماية ملكية فقط .

في عام 1821م، عرض كولونيل ريتشارد مارتن، أحد أعضاء البرلمان في مدينة جالواي في ايرلندا، "**مشروع قانون معاملة الخيول**"، الذي قوبل باستهزاء وسخرية من قبل مجلس العموم البريطاني، لكن استطاع مارتن الذي لقبه جورج الرابع بـ "ديك الإنسانية" في عام 1822م بالحصول على موافقة على **"قانون سوء معاملة الخيول والماشية"** أو **"قانون مارتن"** - كما أصبح معروفاً فيما بعد - الذي يعتبر من أول القوانين التي صدرت لغرض حماية الحيوان في العالم. وقد حصل القانون على الموافقة الملكية في 22 يونيو 1822م لمنع سوء معاملة أي حصان، أو فرس، أو بغل، أو حمار، أو ثور، أو بقر، أو غنم أو غيرها من المواشي وأصبحت القسوة اتجاههم مخالفة يُعاقب عليها إما بغرامات تصل إلى 5 جنيه أو السجن لمدة شهرين[1].

فقد طال هذا القانون سلسلة من التحسينات، حيث أصبح يسمى قانون القسوة مع الحيوانات في 1835 ويتضمن حظر سباقات صراع الديكة والكلاب أو استخدام الحيوانات كطعم، وأُتبع القانون بتحسينات أخرى عام 1849 ثم أخرى عام 1876

امتثلت الدول الأخرى للدعوى القضائية حول تمرير التشريعات و خلق القرارات التي تخدم وتحمي الحيوانات، حيث حكمت محاكم نيويورك في عام 1822 أن الوحشية والقسوة ضد الحيوانات تعتبر جريمة في القانون العام. وفي فرنسا عام 1850 نجح

[1] Speeches in Parliament, of the Right Honourable William Windham. Volume I .Longman, Hurst, Rees, Orme, and Brown (1812), pp. 303, 340–356.

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

جاك فيليب دلما دي غرامون في تمرير قانون غرامون Loi Grammont الذي يحظر ويحرم القسوة ضد الحيوانات الأليفة ويعتبرها خروج عن القانون، مما أدى إلى سنوات من الجدالات حول الثيران وإمكانية اعتبارها من الحيوانات الأليفة وذلك من أجل حظر سباقات مصارعة الثيران، ثم تبعت ذلك القرار كل من ولاية واشنطن عام 1859، ونيويورك في 1866، وكاليفورنيا في 1868 ثم فلوريدا عام 1889... لتاليها حملات ضد **التشريح وإجراء عمليات مخبرية على الحيوانات من النوع النشيط تشريح الحيوان وهو في مرحلة الوعي**، وهو الأمر الذي أدى إلى غضب ورفض شديد من طرف نشطاء حقوق المدنية، خاصة الجمعيات الرفق بالحيوان، كجمعية حماية الحيوان من التشريح التي عرفت فيما بعد بالجمعية الوطنية لمكافحة التشريح، وهي أول منظمة معارضة لإجراء الأبحاث على الحيوانات التي أسسها العالم الايرلندي فرانسيس باور كوبي (1822-1904م). وهو ما أكدته الإصدارات العلمية في الثمانينات، بأن الحيوانات تعاني وتشعر بالألم.

كما نشير للدور البارز الذي عرفته ألمانيا في هذه الفترة، خاصة جمعيات الأهلية المهتمة بالحفاظ على الحيوان ورعايته وقد عرفت تواجد أكثر من 700 جمعية أهلية واتحادات تهتم بالحفاظ على الحيوان، وقد ساعد هذا الكم في الضغط على السلطات بإصدار قوانين تحمي الحيوانات من أهمها، فمثلا في قانون القيصري الجنائي الصادر في 15 مايو 1871 في بند 360 الجاني " من يعذب حيوانا يعترض عليها الجمهور أو يعذبه أو يسيء معاملته ". فكان مجرد شعور الجمهور بإساءة أحد لحيوان منطلقا لإصدار قوانين حيوان، رغم هذا كانت الجمعيات الأهلية تقدم اعتراضاتها إلى الحكومة، حيث

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

كانت الحكومة لا تهتم بتنفيذ القوانين أحيانا. وفي عام 1930 أصدر "مرسوم جريم" والذي شدد على استخدام القانون .

كانت هذه البوادر المساعدة على تعزيز فيما بعد قوانين حماية الحيوان عبر العالم، خاصة التطورات التي ستعرفها الدول الغربية.

1.تعزيز قوانين خاصة بالحيوانات عبر العالم

أمام الوعي المتصاعد، عن مدى أهمية الحيوانات كجزء لا يتجزأ من المجتمعات الإنسانية والحياة بصفة عامة، تأسست أول منظمة دولية لحقوق الحيوان في عام 1974، ذلك بفضل أحد نشطاء في الحقوق المدنية يعرف بإسم هنري سبيرا (1927-1998). وذلك من خلال الحملات التي كان ينظمها. وأولى حملاته في معارضة المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي عام1976، حيث كانت تجرى التجارب والبحوث على القطط التي أقنعهم بإيقافها. وكانت أبرز إنجازاته في عام 1980م، وذلك عندما أقنع شركة ريفلون لمستحضرات التجميل بالتوقف عن إجراء اختبار درييز الذي تضمّن اختبارات السمية على جلد أو عيون الحيوانات. وقد نشر إعلان مميزاً على صفحة كاملة في عدد من الصحف يحتوي على أرنب مع لاصقة مثبتة على العينين ووصف توضيحي : " كم عدد الأرانب التي أصبحت كفيفة بسبب شركة ريفلون لأجل الجمال ؟"، مما دفع شركة ريفلون عن استخدام الحيوانات لإجراء اختبارات مستحضرات التجميل عليها، وتبرعت

بالمال للمساعدة في تأسيس مركز بدائل لإجراء الاختبارات على الحيوانات وتبعتها غيرها من شركات مستحضرات التجميل الرائدة.[1]

هذا ما شجع العديد من البلدان في سن قوانين عن حظر التجارب على الحيوانات، مثل نيوزليندا عام 1999م التي أصدرت قانون حظر على "شبيه الإنسان غير البشري وفي عام 1999م، تم وضع القانون العام (رقم18، قسم 48) قيد التنفيذ، وينص هذا القانون على أن صنع أو بيع أو امتلاك فيديوهات تظهر القسوة على الحيوانات لأهداف مادية جناية وجرائم بشعة[2].

كما منع البرلمان النمساوي إجراء التجارب على القردة في عام 2005 م ما لم تنجز في نطاق حقوق القردة الفردية. وفي إطار الحصول على الحالة الشخصانية للحيوان، الذي تقدمت به الجمعية المعارضة لمعامل إنتاج الحيوان في قضية الشمبانزي عام 2008، الذي تم إلقاء القبض عليه في جمهورية سيراليون عام1982، خاصة بعد إفلاس الملجأ الذي كان يرعاه مما يتطلب وجود شخص لتلقي المنح والمساعدات التي تصل للقرد حسب القانون النمساوي، أصدرت المحكمة العليا في النمسا عام 2008م قراراً بأن الشمبانزي ليس شخصاً، هذا ما دفع الجمعية استئناف الحكم عند المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان حيث طلب محامي اقتراح الشخصانية للشمبانزي من

[1] Stinson, Jeffrey .Activists pursue basic legal rights for great apes ,USA Today ,July 15, 2008.

[2] http://www.pet-abuse.com/pages/animal_cruelty/crush_videos.php#ixzz2C6yKSljR

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

المحكمة وتعيين وصي شرعي له و منحه أربعة حقوق : حق العيش وحق الحرية المحدودة للحركة وحق السلامة الشخصية و الحق في مطالبة الملكية[1].

في يونيو عام 2008م أصبحت لجنة إسبانيا للهيئة التشريعية الوطنية أول من صوت للقرار الذي يقتضي بتمديد الحقوق المحدودة للرئيسيات (أعلى رتب الثدييات غير البشرية)، فأوصت لجنة البيئة البرلمانية بإعطاء الشمبانزي والبابون الغوريلا وإنسان الغاب الحق بعدم الإشتراك في التجارب الطبية أو السيرك، وكذلك أوصت بجعل **قتل القردة فعلاً غير قانوني** إلا بحالة الدفاع عن النفس استناداً إلى الحقوق التي أوصى بها مشروع القردة العليا، ولم يتم بعد سن اقتراح اللجنة في القانون[2].

في عام 2010 م، أصدرت الحكومة في كاتلونيا اقتراحاً لحظر مصارعة الثيران،[3] وطُبق هذا الاقتراح لأول مرة في إسبانيا. وبعد ذلك، منعت العديد من الدول استخدام الحيوانات في السيرك ابتداءً من بوليفيا ثم تلتها العديد من الدول الأوربية إسكندينافيا والشرق الأوسط وسنغافورة.[4]

---

[1] أميرة الباجوري وسيلينا الأمير: القوانين الدولية تكفل حماية الحيوان، جريدة صدى البلد الجمعة 6 مارس 2015 https://www.elbalad.news

[2] Glendinning, Lee (July 18, 2008 .(Spanish parliament approves 'human rights' for apes The Guardian ,June 26, 2008

[3] BBC News (July 28, 2010" .(Catalonia bans bullfighting in landmark Spain vote نسخة محفوظة 02 ديسمبر 2017 على موقعواي باك مشين.

[4] Kelch (2011), p. 216; Waldau (2011), p. 108

2. تطورات سياسية في خدمة قوانين حماية الحيوانات

بدافع حماية مصالح الضعيف ضد الحق المزعوم للأقوى. وبعد تحرير العبيد والنساء، ومنح حقوق للأطفال، فإن الخطوة المنطقية التالية هي أخذ مصالح الحيوانات على محمل الجد، فهي الأضعف وهي تأتي في عالم يركز على المصالح قصيرة المدى، لا ينظر إليها أبدا أو تأتي في آخر اللائحة.

هذه الرؤية الشاملة لكوكب الأرض، رسخت أن تعاون الإنسانية الإيجابية مع الطبيعة والبيئة والحيوانات تخلق مجتمعًا أقوى وأكثر حكمة وصحيًا. فهي خارطة الطريق المعتمد من طرف السياسيين في برامجهم الإنتخابية، بالدول الغربية خاصة الأوروبية وأمريكا وأستراليا وكندا... أصبحت هنالك حركة عالمية متنامية من الأشخاص الملتزمين بحقوق الحيوانات، في السياسة، وفي الإدارة العامة والمجتمع. وتأسست أحزاب من اجل الحيوانات كجزء من السياسات العامة لهذه الدول

ويعتبر الحزب الهولندي المعروف باختصار PvdD أول حزب للحيوانات تأسس 2002 وقد حصل في مجلس النواب على مقعدين من بين 150 مقعدًا، وفي مارس 2017 حصل حزب من أجل الحيوانات على خمسة مقاعد برلمانية، بزيادة قدرها 150 في المائة. وهو يضم الآن 80 ممثلاً على المستوى الأوروبي، الوطني، الإقليمي والمحلي. وهو يعتمد أربعة مبادئ: التعاطف، الاستدامة، الحرية الشخصية والمسؤولية الشخصية.[1]

هذا التمثيل السياسي للحيوانات في المؤسسات البرلمانية، أوجدت منظومة حقوقية جد متطورة ومن أهمها، **مدونة رعاية الحيوانات البلجيكية**. وهي تقوم بضمان حماية

[1] https://www.partyfortheanimals.nl/ar/

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

الحيوانات ورفاهيتها، مع مراعاة احتياجاتهم الفسيولوجية والأخلاقية. ويفرض هذا التشريع تصريحًا لأي شخص يرغب في أن يصبح مالكًا لحيوان، وتعتبر إساءة المعاملة المشددة جريمة يعاقب عليها بالسجن لمدة 15 سنة.[1]

تعتبر هذه المدونة ملهمة للعديد من الأحزاب في أوروبا،[2] فمؤخرا وفي فرنسا، قدم **مقترح ترخيص لحفظ الحيوانات الأليفة وتعزيز العقوبات ضد التخلي عنهم**، من طرف عضو برلماني(السيد برونو بيلدي) بسبب التخلي عن عشرات الآلاف من الحيوانات البريئة القطط والكلاب، حسب ما سجله مركز SPA. والقانون المقترح مستمد إلهامه من المدونة البلجيكية.

وأكثر من هذا، فالمقترح الفرنسي يعتبر أنه واجب الدولة أولاً وقبل كل شيء أن تتذكر في القانون أن الحيوان المنزلي هو ليس هدفًا للاستهلاك أو لعبة يمكن للمرء التخلص منها عند أدنى تعب. لماذا لا تشدد الحكومة الفرنسية العقوبات ضد أولئك الذين ليس لديهم أي قلق بشأن رمي قطهم في النهر أو ربط كلبهم بمنطقة الراحة؟[3]

بالإضافة إلى ذلك، فإن المبالغ التي يتم جمعها كجزء من التصريح لإمتلاك حيوان ستسمح بتغذية صندوق حماية ضد الهجر وإساءة معاملة الحيوانات وبالتالي مساعدة

---

[1] حماية الحيوان والتشريعات الأوربية

https://arabic.euronews.com/2012/07/12/animal-rights-or-wrongs

[2] Poutine signe une nouvelle loi interdisant la maltraitance sur les animaux. (http://www.nosignalfound.fr/puoutine-signe-une-nouvelle-loi-intedisant-la-maktraitance-sur-les-animaux/?)

[3] Prositionde loi de bruno bilde :Permis pour la détention d'animaux. (https://rassemblementational.fr/interventions/permis-pour-la-detention-danimaux-propotion-de-loi-de-bruno-bilde/?)

المزيد من الملاجئ. بالإضافة إلى فرض عقوبات التدريب على التعليم وسلوك الحيوان ورعايته يتحمل المالك والمالك المستقبلي للحيوانات الأليفة تكاليف هذا التدريب، وأيضا من أجل تجنب ظاهرة تجول، يوفر هذا الاقتراح تحديدًا إلزاميًا للرقاقة الإلكترونية، وهو أكثر اكتمالا وموثوقية من التعرف على الوشم... وغيرها من الإجراءات.

ويبقى السؤال قائما عن وضعية الحيوان في الدول الإسلامية والعربية خاصة المغرب؟؟؟

المبحث الثاني: تشريعات نموذجية ببعض الدول العربية والإسلامية

تأتي التشريعات الرفق بالحيوان في بعض الدول العربية والإسلامية في إطار اهتمام المستمر لإجراءات حماية البيئة والحفاظ على الثروة الحيوانية وتطويرها، بما يتفق مع أفضل المعايير والممارسات العالمية لبناء منظومة متكاملة للرفق بالحيوان وتوفير الرعاية والرفاه للحيوان، دون الخروج عن القيم الدينية والأخلاقية والحضارية للدول، وما يخدم المصالح الإقتصادية والإجتماعية.

فرغم بعض التحديات التي تواجهها بعض الدول خاصة الجوانب التنموية(الأردن، الإمارات، تركيا) من جهة، وعدم التوازن والإستقرار من جهة أخرى(لبنان، مصر)، إلا أن هذا لم يمنعها في السعي لإرساء قوانين تحمي بها الحيوانات على المستوى الوطني، وتحليل الإحتياجات لتطوير سياسة الرفق بالحيوان وأثرها على النمو والصحة والبيئة.

وهو الشيء المغيب في بعض المجتمعات العربية-الإسلامية رغم ما تتمتع به من إستقرار سياسي وأمن إجتماعي، إلا أن ثقافة الرفق بالحيوان وحماية البيئة والحفاظ على عناصرها معدومة أو هامشية، اللهم الإهتمام ببعض القضايا التي تتعلق بالمناخ أو تدبير النفايات... وغيرها ومن هذه الدول بالضبط المغرب

1. قوانين نموذجية للرفق بالحيوان: الإمارات_تركيا_مصر_لبنان

نجد هذا الإعتراف والحماية للحيوانات لها جذور تاريخية، تعود للتشريع الإسلامي والممارسات السابقة، وأيضا الدور النشيط الذي لعبته بعض الجمعيات المجتمع المدني في تعاونها مع ذوي الإختصاص في المجال القانون. ومن هذه الدول نجد:

❖ **القانون الإماراتي الخاص بالرفق بالحيوان:**

تولي دولة الإمارات إهتماما كبيرا بقضية الرفق بالحيوان، والتي تعتبر إحدى القضايا المؤثرة والمتعلقة بالبيئة والتي أوصت بها أحكام الشريعة الإسلامية والعادات الإجتماعية الأصيلة. وهذه العناية تجلت في إصدار العديد من التشريعات، ويعتبر قانون الإتحادي رقم (16) لسنة 2007 بشأن الرفق بالحيوان المستند إلى النظام الخليجي والمعايير والممارسات العلمية والعالمية، والذي فرض العديد من الشروط على ملاك الحيوانات والقائمين على رعايتها، والمنشآت المختصة ببيع الحيوانات وإيوائها وغيرها من الجهات، وعدم الإضرار أو إلحاق الأذى أو التسبب في ألم أو معاناة الحيوانات... كما تم تعديله بقانون رقم (18) لسنة 2016. حاليا تطمح الدول عبر الوزارة المكلفة إطلاق الخطة الوطنية الخاصة

بالرفق بالحيوان بإصدار القرار الوزاري رقم 476 لسنة 2018 بشأن اللائحة التنفيذية الذي تحتوي على العديد من الأطر التنفيذية لقانون الرفق بالحيوان. وهو يضم تسع مواد تختص بتعريف المصطلحات المستخدمة في القانون، وواجبات القائم على رعاية الحيوان، مع ما يتماشى مع التطورات الدولية ومنطقة الخليج.

❖ تركيا وتشريعات حماية الحيوانات وتطوراته:

تعتبر تركيا مثالا يحتدى به في طريقة التعامل مع الحيوانات، ولطالما كان الوضع القانوني للحيوانات محل جدالٍ في تركيا، خاصة أن قانون حماية الحيوان، الذي يسري لمدة 14 عاما في تركيا، لا يفرض سوى غرامة مالية إدارية على مرتكبي الجرائم ضد الحيوانات. إضافة أن الجرائم المرتكبة ضد الحيوانات التي تعرف بأنها "حيوانات أليفة" (أو لديها صاحب) تصنف "كإضرار بالممتلكات" في قانون العقوبات التركي، وفي هذه الحالة يمكن محاكمة الجناة والحكم عليهم بالسجن لمدة تتراوح بين 4 أشهر و 3 سنوات. وبالتالي فقانون الحيوان عقيم في حماية الحيوانات وحقوقها. هذا ما دفع وبعد إلحاح شديدة ومناقشات على نطاقٍ واسع العديد من نشطاء حقوق الحيوان بالمطالبة بتغييره، والكف عن التعامل مع الحيوانات كممتلكات.

وكخطوةٍ تاريخية في التشريعات التركية، تلقَّى مجلس الوزراء في تركيا مشروعَ قانون[1]، تمهيداً لإقراره، ينص على أنَّ تعذيب الحيوانات سيُعاقَب عليه بالسجن، وليس مجرد

[1] في سابقة تاريخية.. مشروع قانون لحماية حقوق الحيوانات تركيا
https://www.turkeyalaan.net/2017/11/%D9%81%D9%8A%D8%B3%D8%A7%D8%A8%D9%82%D8%A9%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%D9%8A%D8%A9%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%88%

الغرامة، وستتراوح مدة سجن مرتكب الجريمة بين أربعة أشهر حتى ثلاث سنوات، بحسب نص القانون الجديد. وفي حالة انتهاك المجرم لحرية عددٍ من الحيوانات في الوقت نفسه، ستزيد العقوبة بمعدل مرة ونصف المرة، لتتراوح مدة السجن من ستة أشهر إلى أربع سنوات ونصف السنة، وفقاً لمشروع القانون. وهذا بفضل التقارير الإخبارية التي أظهرت خلال السنوات الماضية، عن قصصٍ لحيوانات تعرَّضت للتعذيب، أو الإيذاء، أو القتل، ولكن لم يُعاقب الجناة إلا بأقل العقوبات. على سبيل المثال، في أغسطس/آب 2017، قتل رجل كلباً ضالاً متعمداً عن طريق دهس الكلاب في مدينة أنطاليا، الواقعة على ساحل البحر المتوسط، وعوقِبَ بغرامة قدرها 1097 ليرة تركية (نحو 266 دولاراً أميركياً) وسُحبت رخصة قيادته. ومن الآن فصاعداً أصبح تعذيب، أو إيذاء، أو قتل حيوان ضال أو أليف جريمةً[1].

❖ القوانين والتشريعات الخاصة بالرفق بالحيوان في مصر:

عرفت مصر أول قرار يخص الرفق بالحيوان في 5 يونيو 1902 أصدره الخديوي إسماعيل حلمي، ينص على معاقبة بالحبس مدة لا تزيد عن 7 أيام أو بغرامة واحد

D8%B9%D9%82%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86-
%D9%84%D8%AD%D9%85%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%AD%D9%82

[1] تركيا تدرس عقوبة السجن لتهمة تعذيب وقتل الحيوانات
https://www.adwhit.com/%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7-
%D8%AA%D8%AF%D8%B1%D8%B3-%D8%B9%D9%82%D9%88%D8%A8%D8%A9-
%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%AC%D9%86-%D9%84%D8%AA%D9%87%D9%85%D8%A9-
%D8%AA%D8%B9%D8%B0%D9%8A%D8%A8-
%D9%88%D9%82%D8%AA%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%8A%D9%88%D8%A7%D9%86%
D8%A7%D8%AA

جنيه مصري على أي شخص يقوم بعمل واحد أو أكثر من الممارسات التالية (الأحمال الزائدة للحيوانات المعدة للركوب والجر بأحمال تزيد على قدرتها - إستخدام الحيوانات المريضة أو المجروحة في العمل- التعذيب أو سجن الحيوانات فضلا على التغذية أو المشرب أو التهوية الغير سليمة-التعامل بالضرب مع الحيوانات الأليفة أو المستأنسة- إستخدام الحيوانات في المشاجرات فيما بينهم-التعذيب للحيوانات البرية والغير مستأنسة والأسيرة منها.).

ثم صدر قانون الزراعة رقم 53 لسنة 1966، الذي حدد في فصله الثالث" حماية الطيور النافقة للزراعة والحيوانات البرية وعدم إستعمال القسوة في الحيوانات ويشتمل على عدد من المواد (مادة 117 /118/ 119/131/ /146) . وتلاه مشروع القانون البيطري المصري الجديد بين وزارة الزراعة ممثله في الهيئة العامة للخدمات البيطرية مع الإتحاد الأوربي (مشروع التوأمة المؤسسية) - سيتم التصديق عليه من البرلمان ومجلس الوزراء في القريب العاجل.[1] وقد لعبت الجمعيات الأهلية التي تعمل في مجال الرفق بالحيوان، دورا الرئيسي في الدفاع عن قضية الحيوان، عن خلال التعامل مع الهيئة العامة للخدمات البيطرية من أجل تفعيل التشريعات وتنظيمها من خلال مؤتمرات وورش عمل وتطبيق مبادئ الرفق بالحيوان في جميع المجالات من مجازر وتعليم وبحث علمي وغيرها .

[1] تعديل تشريعي لتجريم كافة أشكال الاعتداء على الحيوانات http://www.youm7.com/

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

❖ لبنان وقانون الرفق بالحيو انات

رغم ما تعانيه لبنان من انعدام الاستقرار الأمني والانقسام السياسي والحزبي، فضلاً عن شكوى الناس من غياب الماء والكهرباء الخ... ومثل هذه الأمور تجعل من قانون الحيوان لدى البعض مسألة هامشية. إلا أن الواقع التاريخي للدولة تبث وجود قوانين الرفق بالحيوان منذ العام 1933 (القرار رقم 297 تاريخ 1933/6/6 الذي يتعلق باقتناء وتربية الحيوانات المعدة للذبح، والقرار رقم 239 تاريخ 1940/10/7 حول تنظيم زرائب الحيوانات والمرسوم الاشتراعي رقم 340 تاريخ 1940/3/1 وتعديلاته الذي يتناول العقوبات) ومع مرور الوقت والتطورات التي عرفها العالم جعلت هذه القوانين جعلها بالية ولا تتماشى مع تطور نمط الحياة والمتغيرات الحاصلة[1].

وبفضل حملة أطلقتها جمعية "Animals Lebanon" للعمل على صياغة مسودة لمشروع قانون يتعلق بالحيوان في لبنان بتعاون مع وزارة الزراعة اللبنانية، ومجموعة من المحامين تمكنت الجمعية من الحصول على إجماع وزاري حول مشروع قانون "حماية الحيوانات والرفق بها بقرار مجلس الوزراء اللبناني 2015/2/5.

وقد أتت موافقة الحكومة اللبنانية على مشروع القانون في ظل الحديث عن سلامة الغذاء وبعد القرارات المتتالية بإقفال عدد من المسالخ في لبنان لأنها "غير مطابقة للمواصفات" وتعيش بها الحيوانات في أوضاع صحية مزرية. وبالتالي، فإن إصابتها بأي

[1] للحيوانِ حقوق .. في لبنان https://www.legal-agenda.com/article.php?id=1024 ..

مرض سينعكس تلقائياً على صحة المواطن اللبناني. وخلفية مشروع القانون مفادها أن على الإنسان أن يتحمل مسؤوليته في ماهية البيئة التي يعيش فيها. فبقاؤه من بقائها.

وقد جاء هذا القانون في ثلاثين مادة موزعة على أحد عشر فصلاً. يتضمن قواعد عامة ترعى التعامل مع الحيوانات، سواء على صعيد فردي أو ضمن منشآت، وقتل الحيوانات وشروط نقل الحيوانات وتملكها، كما تناول موضوع الإجراءات التي تتخذ بالمحافظات والبلديات من قتل للحيوانات الشاردة من كلاب وقطط. فقد ثبت عالمياً أن التخلص منها بهذه الطريقة لن يضع حلاّ للمشكلة. ثم تحديد العقوبات للمخالف من خلال التركيز على فرض الغرامات، لأن الفكرة الأساس ليست في بث الذعر لدى الناس من خلال فرض عقوبات قاسية. بل العمل على التوفيق بين الطابع الرادع للعقوبة وقابليتها للتطبيق. وطبعاً، العقوبات تتفاوت بحسب الجرم، والحيوانات المهددة بالانقراض تكون العقوبة عليها أكبر. كذلك، يزيد تكرار الجريمة من حجم العقوبات، مع ترك هامشاً للقضاء حيث بإمكان القاضي أن يتخذ القرار الذي يراه مناسباً.[1]

2. الوضع القانوني للحيوانات بالمجتمع المغربي :

ترتبط حياة العديد من المغاربة بشكل كبير بالعديد من أصناف الحيوانات الأليفة، فهي من مكونات المجال الوطني، كما تشكل مظهرا من مظاهر الحياة العامة، سواء بالقرى أو البوادي أو المدن. لكن رغم هذا التواجد المحسوس والملموس لهذه الحيوانات

[1] قانون الرفق بالحيوان بلبنان https://www.usj.edu.lb/recherche/pdf/ethic1.pdf

في المجال المحلي، فإنها لا تتمتع بأي وجود، سواء كان فكريا أو حقوقيا أو قانونيا، لضعف ثقافة الرفق بالحيوان من جهة، ولانعدام ثقافة الدفاع عن الحيوان بالمغرب.

وخير دليل، ما نراه يوميا من قصصٍ مأساوية لحيوانات تعرَّضت للتعذيب، والقسوة خاصة التي تستخدم في العمل مثل ضرب الحمير أو استعمالها في أغراض تتعلق بالشعوذة مثل القطط، أو حشرها في التعارك ومنافسات غير قانونية أو الإيذاء، أو القتل والإبادة مثل الكلاب، وللأسف الشديد إلى اليوم لم يتم معاقبة الجناة على ذلك.

فرغم أن التركيبة السيوسيو اقتصادية، تعتمد على النشاط الفلاحي، إلا أنها لم تخلق تلك العلاقة التعاطف والرفق بين القروي وحيواناته، اللهم الوظيفة التي يؤديها تستوجب ضرورة إطعامه.

فثقافة الرفق بالحيوان، تكاد تكون منعدمة؛ بما فيها المدن حيث يتحول فيها الحيوان إلى أداة للاستغلال، سواء في نقل ما يفوق طاقته الجسدية(إذ كثيرا ما ترى حيوانات من حمير وبغال أو حتى خيول وهي تنوء تحت ثقل حمولات بشرية أو سلعية). والمعتاد أيضا أن ترى قططا أو كلابا وهي تتلقى ضربات أو ركلات طائشة من أقدام أطفال أو كهول بدون أن يثير ذلك أدنى شعور بالشفقة أو الازدراء من طرف العموم، مما يجعل هذه الحيوانات في ترقب دائم والحذر من كل حركة أو تحرك، ويجعلها تبحث دائما عن التواري تحت السيارات أو الاختباء وراء أي سور قد يحميها من الإيذاء، الشيء الذي حوّل سلوكها إلى شعور بالاضطهاد والإحساس بعقدة الخوف الدائم.[1]

[1] أحمد شقير: لهذه الأسباب تغيب ثقافة حقوق الحيوان بالمغرب، https://www.hespress.com/orbites/297805.htm l

فهذه الحيوانات، خاصة تلك التي لا أصحاب لها، تبقى فريسة سهلة لكل أنواع الضرب، أو المعاملة السيئة لكل من أراد التنفيس عن مخزونه الداخلي من العنف أو السادية دون أن يطاله أدنى زجر قانوني أو أن يتعرض لعقاب جزائي.

كما تتعرض هذه الحيوانات الأليفة لكل مظاهر الاستغلال الاقتصادي والجنسي من خلال المتاجرة بصغارها، أو المقامرة بها في مبارزات دامية عادة ما تنتهي بوفاتها أو بإصابتها بعجز أو عاهات مستديمة يتم من خلالها التخلص منها بطردها إلى الشارع لتصبح لقمة سائغة لمكبوتات المتشردين، أو لرصاص أو تسميم الأجهزة الإدارية المحلية في حملاتها لتنظيف المدن وملاحقة ما يسمى بالكلاب والقطط الضالة.

ولا تقتصر هذه المعاملة الحاطة بكرامة هذه الحيوانات الأليفة، بل يشمل الأمر أيضا الملايين من الأكباش والخراف القروية التي تصدر بمناسبة عيد الأضحى إلى المدن؛ حيث تتعرض في الأسواق لمختلف الجس والتقليب، والكشف عن الأسنان، وإنزالها وإصعادها من الشاحنات، والوقوف تحت لفح الشمس في الأيام الحارة، وتحت هطول المطر والبرد في الأيام الشتوية. أضف إلى ذلك تعرضها للتسمين الاصطناعي للربح على حساب صحة هذه الحيوانات التي تتحول إلى آلية للتسليع والتبضيع في غياب أية حماية قانونية أو إدارية.

ولا يقف الأمر عند ذلك، بل تتحول هذه الأكباش والخراف إلى أضاحي تتدرب فيها كل الأيادي الهاوية لأرباب الأسر، والأقارب، والجيران والجزارين المحترفين والموسميين في مذبحة لا تراعي أحاسيس ولا شعور هذه الحيوانات؛ حيث يتم ذبح وسلخ بعضها أمام أعين وسمع البعض الآخر في سطوح وأماكن غير صالحة لا للذبح ولا للسلخ، وأمام أعين الأطفال الذين يترسخ في ذهنهم منذ صغرهم أن هذه الحيوانات قد خلقت فقط لإرضاء

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

شهوة وسطوة الآدمي، وأن هذه الحيوانات هي مخلوقات بدون عقل ولا روح ولا إحساس، خلقت لتركب، أو تحلب، أو تؤكل... بحيث يمكن أن تضرب، أو تغتصب، أو تبتر أعضاؤها، أو يتسلى بها في انعدام كلي لأي ثقافة لحقوق الحيوان.

وبالتالي، فإنه من المستغرب حقا أن يصطدم المرء بصمت فكري حول وضعية الحيوان، وإلى حد الآن ما زالت لم تشكل إشكالا أو قضية تثير تساؤل المفكرين والفلاسفة بالمغرب، مع العلم أن العديد منهم ناقش مختلف المفاهيم المرتبطة بالحرية، والدولة، والإيديولوجية، أو منظومة العقل العربي، سواء السياسي أو الأخلاقي، ومكونات التراث السياسي العربي-الإسلامي... دون أدنى إشارة إلى وضع الحيوان في منظومتنا المغربية المحلية.

هذا ما يدفعنا للتساؤل: هل هذا يرجع إلى نوع من التعالي الفكري لدى نخبنا الفكرية والفلسفية أو نوع من النظرة الدونية إلى الحيوانات، على اعتبار أنها كائنات لا تستحق التفلسف حولها أو تبادل الآراء بشأنها، مما يكرس جمود النظرة الدونية للحيوان السائدة في المغرب؟

الملاحظ أنه لم يظهر إلى الآن، سواء سياسيا أو حقوقيا أو إعلاميا، أي شخصية عمومية أو حقوقية أو أي تنظيم بمختلف مرجعياته اليسارية أو الليبرالية، أو حتى الأصولية، يناضل أو يدعو إلى حماية هذه الشريحة الحيوانية العريضة، ولا حتى أي منظمة حقوقية تنتمي للمجتمع المدني، باستثناء بعض جمعيات الرفق بالحيوان، التي تعد على رؤوس الأصابع بعد أن أقفل جلها أبوابه بسبب قلة المساعدات .

وحتى الأحزاب ورغم انتقاء لرموز حيوانية مختلفة من إبل، وفيلة، ووعول، وغزلان...، فإن ذلك لم يدفعها إلى طرح وضعية الحيوان ضمن النقاش السياسي، سواء على الصعيد الإعلامي أو البرلماني أو الانتخابي،

كما لم يسبق لأي فريق برلماني، بما فيها الفرق المنتمية إلى الأحزاب ذات المرجعية الدينية كحزب العدالة والتنمية على سبيل المثال، أن عرض أمام البرلمان أي مقترح قانون لحماية حقوق الحيوانات الأليفة، بمختلف أشكالها وأصنافها، يتضمن مقتضيات زجرية لعقاب أي شخص يستبيح جسد هذه الحيوانات وينتهك حرمتها.

الأمر نفسه، نجده في القوانين والتشريعات المغربية. فرغم الترسانة القانونية المؤطر لحقوق الإنسان، فقد بقي الوضع الحقوقي للحيوان المغربي مقصيا من كل نقاش حقوقي، إلّا في بعض الجوانب المتعلقة مثلاً بحظر الصيد في أماكن معينة أو خلال الراحة البيولوجية، أو باعتباره من الممتلكات الشخصية إذا تعرض شخص ما للأذى من حيوان أو تم الإعتداء على حيوان مملوك(مستأنس به) كما هو منصوص عليه في القانون الجنائي المغربي خاصة الفصل 609 الفقرة 36 والفقرة18 و17 و15، وفي الفصول 401 الفقرة 2 و400 الفقرة 2. فإنه يتم معاقبة الجاني على أنه من ممتلكاته الشخصية.[1]

ولعل سبب هذا الصمت الحقوقي والسياسي، يرجع إلى عوامل فكرية واجتماعية وسياسية عدة، تتمثل بالأساس في النظرة الدونية السائدة التي عادة ما ينظر بها إلى

[1] ظهير شريف رقم 1.59.413 الصادر في 28 جمادى الثانية 1382(26 نونبر1962) بالمصادقة على المجموعة القانون الجنائي، حسب آخر تعديل قانون رقم 33.18 الصادر تنفيذه الظهير الشريف 1.19.44بتاريخ 4 رجب 1440(11مارس 2019) الجريدة الرسمية عدد 6763 بتاريخ 18 رجب 1440(25 مارس2019).ص 128-212-213.

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

الحيوان الأليف. فالحيوان الذي يعتبر كائنا حيا إلى جانب الكائن الإنساني، ينظر إليه ككائن أدنى لا ينبغي أن يتمتع بأية حقوق أو أية حماية قانونية، فقد جرت العادة أن يعتبر دائما في درجة أدنى من الكائن البشري أو الإنساني، الشيء الذي يبرر أي سلوك عدواني ضده.

مع العلم، عندما يتم الاهتمام بحقوق الحيوان والدفاع عنها، فهذا الدفاع هو في الوقت نفسه دفاع عن الإنسان في مختلف مكوناته، بما فيها مكوناته الحيوانية، وأن المجتمع السليم الذي يضمن حقوق الحيوان سيكون بالضرورة مجتمعا مكرسا لحقوق الإنسان بمختلف فئاته وأصنافه؛ فالثقافة الحقوقية السليمة والمتطورة لا تقبل بالتراتبية في الحقوق أو التمييز في الأولويات الحقوقية.[1]

وبالتالي، فقد آن الأوان لطرح وضعية الحيوان في المغرب للنقاش العمومي على مختلف الأصعدة، سواء كانت فكرية أو حقوقية أو سياسية؛ بتسطير قانون يعترف لهذه الكائنات بكينونتها ويجرم كل فعل يسيء إليها، بحيث تكون مقتضياته تطويرا للمنظومة التشريعية خاصة التي تضمن استدامة التنوع البيولوجي في البيئة المحلية واستكمالا للقوانين البيئية المعمول بها وللاتفاقيات الدولية والمحلية(كإتفاقية الإطار للشراكة والتعاون لمعالجة ظاهرة الكلاب والقطط المتشردة التي تم توقيعها بين وزارة الداخلية والمكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية ووزارة الصحة والهيئة الوطنية للأطباء البياطرة في 28 فبراير 2019) [2].

---

[1] جميلة مرابط: الحيوانات الأليفة.. منافع للأسرة والمجتمع، مجلة آفاق البيئة والتنمية الصادرة عن مركز العمل التنموي العربي. http://www:maan-ctr-:org/magazine/article/2320/=.xshgustkpus

[2] وزارة الداخلية – المديرية العامة للجماعات المحلية اتفاقية إطار للشراكة والتعاون من أجل معالجة ظاهرة الكلاب والقطط الضالة

لهذا يجب أن ننطلق من فكرة، أن تعذيب الحيوانات يبقى جريمة أخلاقية وجرماً يسائل فينا الروح الإنسانية والضمير الإنساني، وهو ما يحتاج إلى التوعية ببشاعة هذا السلوك. لذلك أقترح في الفقرة الموالية وكناشطة بيئية وكعضوة بجمعية لحماية الحيوانات والطبيعة، وكباحثة أكاديمية مشروع قانون الإطار للحقوق الأساسية للحيوان. فهي جاء بما يتناسب مع ما نصت عليه الشريعة الإسلامية وما يخدم المجتمع لأنها جزء لا يتجزء عنه.

3. مقترح مشروع قانون الإطار للحقوق الأساسية للحيوان في المغرب[1]

جاءت مقتضيات هذا المشروع بشأن الحقوق الأساسية للحيوانات الأليفة، لإرتباطها بالقضايا المؤثرة والمتعلقة بالبيئة؛ وبالموروث الثقافي المستقى من الأحكام السمحة لديننا الحنيف، وعاداتنا الاجتماعية الأصيلة، ولتطوير المنظومة التشريعية خاصة التي تضمن استدامة التنوع البيولوجي في البيئة المحلية. وتماشيا مع التطورات التي عرفتها الأنظمة الدولية في مجال الرفق بالحيوان، مما أصبح معه ضروري تحديث نص تشريعي يحمي ويحفظ حقوق الأساسية للحيوانات خاصة التي تتواجد معنا وتشاركنا مجتمعنا المحلي(الحيوانات الأليفة).

[1] هذا المقترح تمت صياغته وفقا للدينامية البيئية للمملكة المغربية التي تم إطلاقها خلال السنين العشرة الأخيرة، بداية من الدستور 2011 الذي يكفل حق العيش في بيئة سليمة(خاصة الفصل 32 منه)، وعبر الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة(قانون الإطار رقم 12- 99) الذي رسخ رسميا البعد البيئي في جميع السياسات الوطنية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. تأكيدا منه على ضرورة حماية الأنظمة البيئية بما فيها البيئة الطبيعية والحيوانية مع ما يتناسب ومقتضيات الشريعة الإسلامية والقوانين الوطنية والمواثيق الدولية

هذا القانون لا يرتب أعباءً مالية كبيرة بل يفرض رقابة أكثر، كما أنه يدخل بالدرجة الأولى في تكامل مع النظام البيئي Eco-systeme الذي ما عاد بالإمكان الخروج منه. وهو مستكمل للنصوص التشريعية المعمول بها، الخاصة المتعلقة بالبيئة والسلامة الصحية وبالأخص(قانون رقم 11.03 المتعلق بحماية واستصلاح البيئة[1]، وقانون رقم 28.07 المتعلقة بالسلامة الصحية للمنتجات الغذائية،[2] وقانون 25.08 القاضي بإحداث المكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية[3]، وقانون 122/ 12 المتعلق بتحديد التدابير المتعلقة بالصحة الحيوانية والرفق بالحيوانات والتفتيش الصحي البيطري للمنتجات الغذائية من أصل حيواني، والظهير رقم 1.93.230 المتعلق بهيئة البياطرة الوطنية أكتوبر 1993،[4] وقانون 56,12 المتعلق بوقاية الأشخاص وحمايتهم من أخطار الكلاب، والظهير الشريف بمثابة قانون متعلق بإتخاذ التدابير الكفيلة بحماية الحيوانات الداجنة من الأمراض المعدية، وقانون رقم 28.00 المتعلق بتدبير النفايات...)

ومقتضيات هذا القانون المقترح يضم تسع مواد تتراوح بين تحديد المصطلحات المستخدمة في القانون، وأحكاماً عامة تشرح أهدافه، وواجبات القائم على رعاية الحيوان، سواء على صعيد فردي أو ضمن منشآت، وشروط تملك الحيوانات وحرية

[1] الجريدة الرسمية عدد 5118 بتاريخ 18 ربيع الآخر 1424(19يونيو2003) ص 1900. وكذلك قانون رقم 12.03 المتعلق بدراسات التأثير على البيئة الصادر بالجريدة الرسمية عدد 5118 ربيع الآخر 1424(19 يونيو 2003)...

[2] القانون رقم 28.07 المتعلق بالسلامة الصحية للمنتجات الغذائية

[3] قانون رقم 25.08 القاضي بإحداث المكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية الصادرة بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.09.20(20 يناير 2009

[4] القانون المنظم لهيئة البياطرة، ظهير شريف بمثابة قانون رقم 1.93.230 أكتوبر 1993.

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

حركة الحيوان، والشروط الصحية والفنية لمنشآت رعاية وإيواء الحيوانات، واشتراطات تغذية الحيوان، والشروط والمواصفات الخاصة بتحميل الحيوانات ونقلها وإنزالها وتغذيتها، واشتراطات النقل الجوي للحيوان، وشروط وسائل النقل.... كما يتناول الإجراءات التي تتخذ مجالس البلدية من قتل للحيوانات الضالة من كلاب وقطط، رغم أن هذه العملية فقد ثبت عالمياً أن التخلص منها بهذه الطريقة لن يضع حلاً للمشكلة.

أما الجزء الأهم والأساسي من هذا القانون، يتعلق بالعقوبات التي يجب أن تطبق على المخالف حسب نوع الجرم في حق أي حيوان سواء أليفا أو متشرد(الحيوانات الضالة)، والعقوبات في هذه الحالة تتفاوت بحسب الجرم، كما يزيد تكرار الجريمة من حجم العقوبات، مع تجريم فعل الهجر أو تسييب الحيوان مملوك... وبطبيعة الحال مع ترك هامشاً للقضاء حيث بإمكان القاضي أن يتخذ القرار الذي يراه مناسباً.

وفي المجمل وتفاديا لعرض الروتيني للفصول، أقدم قراءة عامة لهذا المشروع من حيث الواجبات والمخالفات على الشكل التالي:

- يجب على القائمين على رعاية الحيوان عدم إطلاق سراح أي حيوان تحت رعايتهم ويعتمد بقاؤه واستمرارية حياته عليهم، وفي حال الرغبة في التخلي عنه يجب تسليمه للسلطات المختصة، وتوفير العمالة الكافية والمؤهلة لرعاية الحيوانات، وتوفير وتهيئة المكان والغذاء المناسبين لإيوائه واستمرارية حياته والحفاظ على صحته، ومعاينة الحيوان مرة واحدة على الأقل يومياً للتأكد من سلامته، وتوفير الرعاية الصحية المتخصصة له، واتخاذ جميع الاحتياطات اللازمة لعدم الإضرار أو الحاق الأذى به، والاحتفاظ بسجلات الأصول الوراثية

والتغذية والحالة الصحية والإنتاجية للحيوان، وسجلات متابعة للممارسات اليومية وفي المنشآت وصيانتها.

- ويعاقب في حال الإهمال في تقديم ما يكفي من الغذاء والراحة وتوفير المأوى المناسب، أو ضرب الحيوان وتعمد احتجازه قسراً دون سبب، وتعريض الحيوانات التي تستخدم للركوب أو التحميل أو الجر للإجهاد الزائد وعدم مراعاة عمرها وحالتها الصحية أو نقلها بطريقة أو وسيلة غير مهيأة، أو خلط أنواع مختلفة من الحيوانات مع بعضها عند النقل، أو عرض وبيع والاتجار في حيوان مصاب أو مريض.

- كما يعتبر مخالفاً في حال التخلي عن الحيوان أو تركه لفترة طويلة دون رعاية، أو عدم عرضه على طبيب بيطري في حال مرضه، أو التخلص منه بطريقة غير رحيمة، أو استخدامه بصورة منافية لطبيعته في أداء العروض الفنية والترفيهية أو للتسلية والمزاح في رحلات الصيد أو حلبات المصارعة، أو إعطائه أي أدوية محفزة للنمو أو منشطات محظورة أو مواد كيميائية من أغذية أو إضافات أعلاف غير مصرح بها.

- ويعتبر مخالفا استخدام أية أدوات حث على الحركة حادة أو كهربائية أو أدوات شل الحركة إلا في حالة الدفاع عن النفس، كما حظرت وخز الحيوان أو ضربه في الأماكن الحساسة والحيوية، ومنعت إثارة الضجيج القوي لإجباره على الحركة والسير.

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

- واجب توفر الشروط الصحية والفنية للمنشآت أن تكون المواد المستخدمة في بناء وتجهيز المنشآت وبالأخص الحظائر والأقفاص والإسطبلات وكذلك المعدات التي يمكن أن تلامسها الحيوانات غير مؤذية وخالية من مصادر التلوث ويسهل تنظيفها وتطهيرها بالكامل، وأن تكون المنشأة مناسبة لفصيلة ونوع وعمر وحجم ووزن الحيوان، وأن تكون مظللة لحمايته من الشمس، واشترطت أن يتوافر فيها تكييف للهواء للحيوانات التي تحتاج لدرجات حرارة منخفضة، كما اشترطت عدم خلط الحيوانات التي تثير بعضها البعض في حظائر واحدة.

- واجب التخلص من الحيوانات النافقة بشكل آمن بما يضمن تطبيق التشريعات الأخرى ذات الصلة[1].

- مواصفات تحميل ونقل وإنزال الحيوانات اشتراطاتها على 3 مراحل الأولى مرحلة ما قبل نقل الحيوان (التحميل)، وشملت الاشتراطات ضرورة الحصول على تصريح بنقل الحيوان من السلطات المختصة يوضح فيه عدد الحيوانات وأنواعها وخط السير، والتأكد من نظافة وتطهير وسيلة النقل، ووضع الحيوانات مع بعضها قبل النقل لمدة لا تقل عن 24 ساعة، وتغذية وسقاية الحيوان قبل النقل.

[1] جميلة مرابط: الوعي بأهمية التصرف في جثث الحيوانات الميتة، مجلة آفاق البيئة والتنمية، الصادرة عن مركز العمل التنموي العربي، العدد يناير 2020. يمكن الإطلاع على المقال على الرابط:

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

خاتمة

لا يقاس المجتمع المتطور بتعامله مع البشر فقط، إنما بتعامله مع الحيوانات، إنّ الرفق بالحيوان والعناية به موضوع مهم ولا يمكن إهماله بانتظار حل باقي المشاكل، لأن الحلول تأتي في سلة متكاملة، كما أن لكل مشكلة أو قضية مؤسسات وجهات معنية بها. لذا على الإنسان أن يتحمل مسؤوليته في ماهية البيئة التي يعيش فيها فبقاؤه من بقائها. وبالتالي فنحن مسؤولين على المحافظة على الثروة الحيوانية، بدءاً من تربيته ومختلف مراحل حياته. فالكائنات الحية تلعب دورا هاما في حفظ توازن الأنظمة البيئية، كما أن مواردها الوراثية تعلب دورا متزايد في التنمية الإقتصادية والإجتماعية، بل أكثر من هذا فهي لها فوائد معنوية على الصعيدين (الصحي والنفسي) والتي يمكن أن يستفيد منها المجتمع والأسرة خاصة ضمن منظومتنا الاجتماعية.

في هذا السياق، أثبتت العديد من الدراسات العلمية التي أجراها علماء النفس وعلماء الاجتماع، على قدرة الحيوانات الأليفة في تقديم الدعم على الصعيد النفسي والصحي والاجتماعي لأصحابها، خاصة التي تُربّى داخل المنازل.

فإضافةً إلى إغناء الحياة الجمالية للإنسان؛ وتأمين الرفقة والشعور بالتواصل الحميم، خصوصًا لمن يجد صعوبة في التعامل مع البشر، فهي تؤثر بشكل علاجي على الجهاز العصبي ووظائف غدد الإفراز الداخلي، وعلى النشاط العام للجسم ومقدرته على مقاومة الأمراض.

أحدث المراجع الطبيّة والعلميّة تؤكد أن الحيوانات الأليفة، قادرة على تخفيف التوّتر المرافق للمرض، وتأمين سرعة الشفاء ثم الراحة النفسيّة، بحيث:

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

- أوضح الباحثون من جامعة-مانشستر البريطانية- أن الأشخاص الذين يتعايشون مع أمراض عقلية خطيرة عندما سئلوا عن الأشياء التي ساعدتهم على إدارة حالتهم وتسيير أوضاعهم، اختار 80% منهم الحيوان الأليف كعامل أساسي لتحسن حالتهم، في حين أن البقية التي تمثل ٢٠٪ فقط وضعت الحيوان في المرتبة الثانية.
- أفادت الدورية الأمريكية للسلوك البيطري نشر في يونيو 2016، بأن اقتناء حيوان أليف يقلل من الإجهاد ويجعل التعامل أسهل بين أفراد الأسر التي يعاني أحد أطفالها مرضَ التوحُّد، ممّا يُحسِّن كثيرًا من نوعية حياتهم. إضافة أن وجود الحيوان الأليف في حياة الطفل يكسبه العديد من الصفات الحميدة، مثل تحمُّل المسؤولية وإظهار مشاعر الحب والرعاية للآخرين، وترسيخ مبدأ توزيع الأدوار داخل الأسرة.
- تبيّن من خلال الفحوصات المخبريّة، أن هرمون الكورتيزول الذي يفرزه الجسم أثناء التوّتر، ينخفض بمعدل ملحوظ لدى أصحاب الحيوانات الأليفة. وهؤلاء كما ثبت، يحتفظون بنسب مرتفعة لهرمون الأوكسيتوسين، وهو الهرمون الذي يؤمن الترابط العاطفي ويحافظ على العلاقات الحميمة.
- أظهرت نتائج دراسة حديثة التي نشرت في دورية علم النفس التطبيقي، أن قضاء الأطفال وقتًا مع الحيوانات الأليفة يُشعرهم بسعادة أكبر من التي يشعرون بها حين يقضون نفس الوقت مع أقرانهم. كما أن أطفال الذين يتربّون برفقة الحيوانات الأليفة، يبدون أقل قلقًا وخوفًا من سواهم، الأمر الذي ينعكس لاحقًا على صحّتهم الجسديّة.
- أكد العلماء أن الأطفال الذين يرتكبون أعمال عنف ضد الحيوانات، **بمثابة ناقوس خطر ينذر باضطراب نفسي**، يكون لديهم ميل لارتكاب جرائم عنف ضد الأشخاص في المستقبل، لذا يجب على الأهل الحذر وتوجيه طفلهم، الانتباه لهذه الظاهرة وعدم إغفالها.

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

عموما ما زال هذا النوع من الدراسات(العلاقة بين الإنسان والحيوانات الأليفة) في بداية عهدها؛ مع ذلك فإن المعطيات التي جمعها الباحثون حتى الآن، قد تكون الشرارة التي تقدح زناد معرفة أوسع وأشمل، خاصة وأن **هذه الكائنات حساسة** تتألم وتشعر وتتذكر، وتحب وتكره وتعيش حياة اجتماعية مثل المجتمعات البشرية.

لذلك يجب أن يكون المرء إيجابيا في تعامله مع الوجود، والمبادرة إلى مساعدة الآخرين، لا فرق بين إنسان وغيره من الكائنات، بدليل قوله عليه السلام في" **كل كبد رطبة صدقة"** ، وهذه العلاقة أساسها الرفق والإحسان، فقد روي عليه أفضل الصلاة والسلام أنه قال"**إن للإنسان أجر إن أحسن لدابة كما لو أحسن لإنسان، ومن عذب دابة كمن عذب إنسان**".

لذا من الضروري إعادة النظر في علاقتنا مع البيئة وبما فيها، وسيكون أفضل بإدخال نصوص تشجع على المعاملة الطيبة للحيوان ضمن المناهج التعليمية للأطفال، وتنظيم زيارات مدرسية إلى المحميات الطبيعية، ومآوي الحيوانات الأليفة، وتخصيص برامج إعلامية للتعريف بالحيوانات كمخلوقات حساسة وأليفة واجتماعية واحترام كرامته الجسدية والنفسية كمخلوق من مخلوقات الله.

الملاحق

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

الملحق(1)

الهدف ١٥ – حماية النظم الإيكولوجية البرية وترميمها وتعزيز استخدامها على نحو مستدام، وإدارة الغابات على نحو مستدام، ومكافحة التصحر، ووقف تدهور الأراضي وعكس مساره، ووقف فقدان التنوع البيولوجي

١٥-١ ضمان حفظ وترميم النظم الإيكولوجية البرية والنظم الإيكولوجية للمياه العذبة الداخلية وخدماتها، ولا سيما الغابات والأراضي الرطبة والجبال والأراضي الجافة، وضمان استخدامها على نحو مستدام، وذلك وفقا للالتزامات بموجب الاتفاقات الدولية، بحلول عام ٢٠٢٠

١٥-٢ تعزيز تنفيذ الإدارة المستدامة لجميع أنواع الغابات، ووقف إزالة الغابات، وترميم الغابات المتدهورة وتحقيق زيادة كبيرة في نسبة زرع الغابات وإعادة زرع الغابات على الصعيد العالمي، بحلول عام ٢٠٢٠

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

١٥-٣ مكافحة التصحر، وترميم الأراضي والتربة المتدهورة، بما في ذلك الأراضي المتضررة من التصحر والجفاف والفيضانات، والسعي إلى تحقيق عالمٍ خالٍ من ظاهرة تدهور الأراضي، بحلول عام ٢٠٣٠

١٥-٤ ضمان حفظ النظم الإيكولوجية الجبلية، بما في ذلك تنوعها البيولوجي، من أجل تعزيز قدرتها على توفير المنافع التي لا غنى عنها لتحقيق التنمية المستدامة، بحلول عام ٢٠٣٠

١٥-٥ اتخاذ إجراءات عاجلة وهامة للحد من تدهور الموائل الطبيعية، ووقف فقدان التنوع البيولوجي، والقيام، بحلول عام ٢٠٢٠، بحماية الأنواع المهدَّدة ومنع انقراضها

١٥-٦ تعزيز التقاسم العادل والمنصف للمنافع الناشئة عن استخدام الموارد الجينية، وتعزيز سبل الوصول إلى تلك الموارد، على النحو المتفق عليه دوليا

١٥-٧ اتخاذ إجراءات عاجلة لوقف الصيد غير المشروع للأنواع المحمية من النباتات والحيوانات والاتجار فيها، والتصدي لمنتجات الأحياء البرية غير المشروعة، على مستويي العرض والطلب على السواء

١٥-٨ اتخاذ تدابير لمنع إدخال الأنواع الغريبة الغازية إلى النظم الإيكولوجية للأراضي والمياه وتقليل أثر ذلك إلى حد كبير، ومراقبة الأنواع ذات الأولوية أو القضاء عليها، بحلول عام ٢٠٢٠

١٥-٩ إدماج قيم النظم الإيكولوجية والتنوع البيولوجي في عمليات التخطيط الوطني والمحلي، والعمليات الإنمائية، واستراتيجيات الحد من الفقر، والحسابات، بحلول عام ٢٠٢٠

١٥-أ حشد الموارد المالية من جميع المصادر وزيادتها زيادة كبيرة بغرض حفظ التنوع البيولوجي والنظم الإيكولوجية واستخدامها استخداماً مستداماً

١٥-ب حشد موارد كبيرة من جميع المصادر وعلى جميع المستويات بغرض تمويل الإدارة المستدامة للغابات وتوفير ما يكفي من الحوافز للبلدان النامية لتعزيز تلك الإدارة، بما في ذلك حفظ الغابات وإعادة زرع الغابات

١٥-ج تعزيز الدعم العالمي للجهود الرامية إلى مكافحة الصيد غير المشروع للأنواع المحمية والاتجار بها، وذلك بوسائل تشمل زيادة قدرات المجتمعات المحلية على السعي إلى الحصول على فرص سبل كسب الرزق المستدامة

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

الملحق(2)

الجهود المبذولة للحفاظ على الأنواع من الانقراض بنك للأنسجة لتخزين المواد الوراثية:

تم إنشائه في بريطانيا، لتخزين المواد الوراثية لآلاف الحيوانات المهددة بالانقراض. وسيقوم البنك، بالحفاظ على "شفرات الحياة" لهذه الحيوانات حتى بعد انقراضها.

وسيمكن ذلك الأجيال القادمة من العلماء من فهم المخلوقات التي انقرضت منذ وقت طويل، وقد يساعد أيضا في البرامج المستقبلية للحفاظ على الحيوانات التي يتهددها خطر الانقراض. ويحظى هذا المشروع بدعم كل من متحف التاريخ الطبيعي وجمعية علوم الحيوان في لندن وجامعة نوتنجهام.

مراحل مشروع

سفينة نوح المجمدة: يأخذ العلماء حشرات كاملة أو عينات صغيرة من أنسجة الحيوانات حتى لا تهدد حياتها يمكن تجميد الأنسجة لحفظها • استخلاص حمض نووي ريبوزي منقوص الأكسجين من عينات الأنسجة، سواء بعد أخذ العينة مباشرة أو بعد تجميدها • يمكن استخدام DNA لأغراض البحث، التي قد تفضي في

أحد الأيام لاستنساخ كائنات منقرضة • ترسل بعض عينات DNA إلى معامل أخرى كتأمين ضد الضرر أو الفقد • يمكن تجميد DNA غير المستخدم لفترة قد تمتد لآلاف السنين

ويهدف مشروع "سفينة نوح المجمدة" إلى تخزين نسخة "احتياطية" من الشفرة الوراثية لكثير من الكائنات قبل أنقراضها. وستخزن هذه الشفرات الوراثية في قاعدة بيانات مجمدة، يمكن الرجوع إليها في المستقبل بغرض المعرفة. ومن الناحية العملية،

سيستلزم ذلك عملا دؤبا لاستخلاص عينات الأنسجة من الكائنات التي يتهددها خطر الانقراض. ومع الحيوانات الكبيرة الحجم، فقد يتضمن ذلك أخذ قطع صغيرة من الجلد بينما يخضع الحيوان للتخدير. أما مع الكائنات الصغيرة مثل الحشرات، فقد يستلزم ذلك الاحتفاظ بالكائن بأكمله. وبعد ذلك ستنقل عينات الأنسجة إلى معمل سفينة نوح المجمدة (التي سيوزع عدد منها في أنحاء مختلفة من الكرة الأرضية) وتخزن في درجات حرارة شديدة الانخفاض.

وإذا سارت الأمور كما هو مخطط، فإن عينات الحمض النووي الريبوزي (DNA الذي يحوي الشفرة الوراثية قد يظل سليما لعشرات الآلاف من السنين أو أكثر. يقول أحد العلماء المشرفين على المشروع "من المعروف أن (دي إن إيه) يدوم مئة ألف عام عندما يخضع للحفظ في الطبيعة. لكن في ظل ظروف تخزين مثالية قد نتمكن من الحفاظ على العينات لفترة أطول من ذلك".

وسيكون حصان البحر الأصفر والمهاة محدبة القرنين وحلزونات بارتولا أول كائنات يتهددها خطر الانقراض تدخل مشروع سفينة نوح المجمدة، بتكلفة تبلغ 200 جنيه استرليني للصنف الواحد.

ويأمل المشروع أن يتمكن من تخزين عينات آلاف من أصناف الكائنات الأخرى، بدء من الثدييات والطيور حتى الحشرات والزواحف. وستعطى الأولوية للكائنات التي يتهددها خطر الانقراض في غضون الأعوام الخمس القادمة. كما حرص منظمو المشروع على الإشارة إلى أنه لن يقتصر على الحيوانات الأليفة والمستأنسة.

الهدف الرئيسي في الوقت الحالي ل"بنك المعلومات الوراثي" هذا هو التأكد من الاحتفاظ بسجل للشفرات الوراثية للكائنات المنقرضة. وما ستستخدم فيه سيصب في مصلحة الأجيال القادمة.

قال أحد منظموا المشروع "يشكل هذا المشروع أداة ضرورية قد تمكنا من دراسة تتابعات الحمض النووي الريبوزي (DNA) للحيوانات المنقرضة في المستقبل." وأضاف "لو كان مشروع سفينة نوح المجمدة موجودا في مطلع القرن العشرين لتسنى لنا دراسة حيوانات مثل نمر تسمانيا وتزويدنا بمعلومات قيمة عن العلاقات الوراثية والتطور".

ولا يعلم أحد أين سترسو سفينة نوح المجمدة في النهاية، لكن بينما تخوض بأرشيفها الثمين عباب المستقبل، فإن الاحتمالات تبدو مثيرة.

المحميات الطبيعية

وهي مناطق جغرافية تؤمن لها الحكومة الحماية والدعم. بدأت تظهر مع بدايات القرن العشرين ولها أهمية كبيرة في الحفاظ على الأنواع والتنوع الحيوي. وقد كانت حديقة يلوستون القومية في الولايات المتحدة الأمريكية أول حديقة قومية في العالم. وهناك اليوم في مختلف أنحاء العالم، مناطق ريفية أفردت كمحميات للحياة البرية. فالنباتات والحيوانات في هذه المناطق محمية قدر الإمكان من القناصة الآدميين وهواة التجميع، كما يحظر على المستثمرين وشركات البناء تشييد المباني فيها. إن بعض هذه المحميات شاسع يشمل آلاف الكيلو مترات المربعة وبعضها الآخر لايتجاوز قطع أرض صغيرة لم تطلها يد التطور الحضري بعد.

وبالرغم من الجهود الوطنية المبذولة في حماية التنوع الحيوي إلا أن إقامة المحميات الطبيعية بالمفهوم الحديث والشامل والذي يتم به مشاركة السكان المحليين في تنفيذ الحماية ما زالت في بدايتها

اتحاد العالمي للحفاظ على الطبيعة ومواردها(iucn)

يعتبر (كان بعرف سابقا اتحاد الحماية العالمي) منظمة بيئية الأولى في العالم تأسست في 1948 ويقع مقرها في جنيف ويضم أكثر من 200 حكومة ويملك مركز استشاري في الأمم المتحدة ويلعب دورا في تنفيذ العديد من الاتفاقيات الدولية للحفاظ على الطبيعة والتنوع البيولوجي

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

ويعتبر السلطة الرسمية القائمة على حفظ الأنواع في العالم ، فقد قام بوضع قائمة بشكل تفصيلي **للأنواع المهددة بالانقراض** هي لائحة تُصنِّفُ وتَدّرسُ حالة حفظ الأنواع النباتية

والحيوانية أنشئت عام 1963 ، ويتم إعادة تقييم كل فئة من الانواع كل 5 سنوات إذا أمكن، أو كل عشر سنوات على الأقل. على الشكل التالي:

الأنواع المنقرضة تماماً (EX).ونرمز لها بالعربية بـ **نق**

الأنواع المنقرضة من الحياة البرية (EW) وهي الأنواع التي تتواجد فقط في الأسر أو التربية الداخلية أو تتواجد في تجمعات غير طبيعية" تتواجد بعيدا عن التوزيع الطبيعي الأصلي لهذه الفئة".ونرمز لها بالعربية بـ **ق**

الأنواع المهددة بشكل حرج بالانقراض (CR) وهي الأنواع المعرضة بشدة كبيرة جدا لخطورة الانقراض من الطبيعة.ونرمز لها بالعربية بـ **خق**

الأنواع المهددة بالانقراض (EN) وهي الأنواع المعرضة بشكل كبير لخطورة الانقراض من الطبيعة.ونرمز لها بالعربية بـ خم

الأنواع المعرضة للانقراض (VU) وهي الأنواع المعرضة لخطورة الانقراض من الطبيعة.ونرمز لها بالعربية بـ خد

الأنواع القريبة من التهديد (NT) وهي الأنواع التي لا تتأهل كي تصنف ضمن الفئات المذكورة سابقا ولكنها من المرجح أن تصل إلى إحدى هذه الفئات في المستقبل القريب. ونرمز لها بالعربية بـ قخ

الأنواع غير المهددة (LC) وهي الأنواع المنتشرة والمتوفرة في الطبيعة.ونرمز لها بالعربية بـ غم

الأنواع التي لا تتوفر عنها معلومات كافية (DD) لا تتوفر عنها معلومات عن توزيعها في الطبيعة أو تعرضها للتهديدات.

الأنواع التي لم تقيم (NE) وهي الأنواع التي لم يتم تقييمها بعد.

اللجنة العالمية للمناطق المحمية(cmap)

وهي إحدى اللجان التابعة للإتحاد العالمي للحفاظ على الطبيعة من أجل حماية المناطق الطبيعية. وتتمثل مهمتها في تعزيز إنشاء شبكة عالمية ممثلة للمناطق المحمية الأرضية منها والبحرية، تم تأسيسها في سنة 1960.

دولياً اتفاقية السايتس

(اتفاقية الاتجار الدولي بالحيو انات والنباتات المهددة بالانقراض)

onvention on International Trade in Endangered Species of Wild Fauna and Flora)

وهي عبارة عن اتفاق دولي بين الحكومات، وتهدف إلى وضع الضمانات اللازمة لعدم تهديد التجارة الدولية في هذه الأنواع لحياتها وبقائها. وفي الوقت الذي تبلورت فيه أولى الأفكار الخاصة بالاتفاقية في عقد الستينات، كان النقاش الدولي حول تنظيم تجارة أنواع الحياة الفطرية بهدف الحفاظ عليها ظاهرة جديدة نسبياً، ومع ذلك الإدراك المتأخر فقد كانت الحاجة للاتفاقية بديهية. وتُشير التقديرات إلى أن العائد السنوي لتجارة أنواع الحياة الفطرية يصل إلى مليارات الدولارات، وأن هذه التجارة تشمل مئات الملايين من أنواع النباتات والحيوانات. وتتسم هذه التجارة بالتنوع وأنها تمتد من الحيوانات والنباتات إلى أنواع شتى من المنتجات الجانبية المشتقة منها بما في ذلك المنتجات الغذائية والجلدية والآلات الموسيقية الخشبية، والتحف السياحية والأدوية. وبالنظر إلى ارتفاع معدلات التجارة في بعض أنواع الحيوانات والنباتات واستغلالها، إضافة إلى عوامل أخرى منها فقدان الموطن الطبيعي وغيرها،

فإنه من الممكن أن تؤدي كل هذه الأسباب إلى حدوث انحسار كبير في أعدادها بل وإلى التهديد بانقراض بعضها.

ومع أن معظم الأنواع التي تتم التجارة فيها ليست مهددة بالانقراض، إلا أن وجود اتفاقية تضمن استمرار هذه التجارة يُعدّ أمراً حيوياً بهدف حماية هذه الموارد الطبيعية في المستقبل.

ولما كانت التجارة في النباتات والحيوانات تتم عبر الحدود بين الدول بطبيعتها، فإن الجهود الخاصة بتنظيمها تتطلب تعاوناً دولياً بغرض ضمان عدم تعرّض أنواع معينة فيها للاستغلال المفرط. وعليه فقد جاءت اتفاقية الـ CITES)معبرة عن روح التعاون هذه، فهي اليوم تقدم درجات متباينة من حماية ما يربو على الـ30 ألف نوع من النباتات والحيوانات (حوالي 5000 نوع من أنواع الحيوانات و25000 نوع من النباتات) سواء تم الاتجار بها باعتبارها أنواعاً حية أو كانت فرواً أو أعشاباً مجففة.

ومن الناحية الفنية فقد صيغت مسودة لاتفاقية CITES نتيجة لتبني قرار في عام 1963 لأعضاء الاتحاد الدولي لحماية البيئة الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة، ثم الاتفاق على نص الاتفاقية في نهاية الأمر داخل اجتماع ضمّ مندوبي 80 دولة عُقد في 3 مارس 1973 بالعاصمة الأمريكية واشنطن، ودخلت الاتفاقية إلى حيز التنفيذ اعتباراً من أول يوليو 1975. والسايتس عبارة عن اتفاقية دولية تتبناها الدول طواعية، وعلى الرغم من أنّ الاتفاقية تعد ملزمة من الناحية القانونية للدول الأطراف (الدول الموقعة), أي بعبارة أخرى تلزم الدول المعنية بتطبيقها، إلا أنها لا تحل محلّ القوانين الوطنية المحلية المتعلقة بهذه الموضوعات. وبدلاً عن ذلك توفر

الاتفاقية إطاراً يجب احترامه من جميع الأطراف التي عليها أن تتبنى تشريعاتها المحلية الخاصة والكفيلة بتوفير الضمانات اللازمة بتطبيق اتفاقية CITES على المستوى القومي أو الوطني.

ومنذ أن دخلت اتفاقية معاهدة التجارة العالمية لأصناف الحيوان والنبات البري المهدد بالإنقراض إلى حيز التنفيذ منذ سنوات، لم يحدث أن تعرّض نوع من الأنواع للانقراض بسبب التجارة، وذلك بالنظر إلى ما تقدمه الاتفاقية من حماية لتلك الأنواع، وتتمتع الاتفاقية اليوم بعضوية 162 دولة، مما جعل منها أكبر اتفاقية دولية على الإطلاق لحماية الحياة الفطرية. مبدأ عمل اتفاقيةCITES

طريقة عمل السايتس تتم وفقاً لإخضاع التجارة الدولية لدرجة معينة من السيطرة وذلك في أنواع حيوية معينة مختارة. وتتطلب هذه السيطرة تقنين كافة عمليات الاستيراد والتصدير وإعادة التصدير الخاصة بالتنوع الهائل لتلك الأنواع التي تغطيها نصوص اتفاقية CITES عبر نظام للترخيص.

والجدير بالذكر أن هناك منظمات عالمية معروفة دولياً تعمل من أجل ضمان عمل السايتس على مستوى العالم وهي الانتربول، منظمة الجمارك العالمية، برنامج الأمم المتحدة للبيئة، ومنظمات أخرى غير حكومية.

كما تتعاون CITES بشكل مباشر مع عدد معين من الاتفاقيات، منها اتفاقية التنوع البيولوجيCBD ، اتفاقية بازلBASEL ، رامسارRamsar ، اتفاقية الأنواع المهاجرة CMS، الاتفاقية الدولية لتنظيم صيد الحيتان. وقد يطال هذا التعاون نواح مشتركة من العمل كالتدريب على العمل في الجمارك المشتركة، والتوفيق بين

التشريعات. أما الأنواع التي تغطيها اتفاقية CITES فقد أعدت بها قوائم أدرجت في ثلاثة من ملاحق الاتفاقية بحسب درجة الحماية التي يتطلبها أي نوع:

•**الملحق الأول**: يتضمن الأنواع المهددة بالانقراض، ولا يسمح بممارسة التجارة في هذه الأنواع إلا في ظروف استثنائية. وهي تضم حوالي 600 نوع حيوان، وما يقارب 300 نوع نبات.

• **الملحق الثاني:** يتضمن أنواعاً ليست مهددة بالانقراض بالضرورة، إلا أنه يجب فرض قيود على الاتجار بها بهدف تفادي الاستخدام غير الملائم لبقائها. وتضم أكثر من 1400 نوع حيوان وأكثر من 22000 نوع من النباتات.

• **الملحق الثالث**: يشمل أنواعاً تتمتع بالحماية في بلد معين، لكنه يتطلب مساعدة الدول الأخرى الأطراف في اتفاقية CITES في ضبط التجارة بهذه الأنواع. وتضم حوالي 270 نوع حيوان و7 أنواع من النباتات.حيث أن بعض الدول قد تطلب أن يكون هذا الصنف مُهدّداً بالانقراض عندها، ولكنه موجود في دول أخرى.

الملحق(3)

الاتفاقيات الدولية_المغرب طرف فيها والمتعلقة بحماية النبات والحيوان

- الاتفاقية المتعلقة بتأسيس منظمة أوروبا والبحر الأبيض المتوسط لحماية النباتات

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

- الإتفاقية الإفريقية بشأن المحافظة على الطبيعة والموارد الطبيعية
- اتفاق يتعلق بإحداث لجنة لمكافحة الجراد المتنقل في إفريقيا الشمالية الغربية
- اتفاقية متعلقة بالمناطق الرطبة ذات الأهمية العالمية خصوصا كمسكن للوحيش
- اتفاقية التجارة الدولية في أنواع الحيوانات والنباتات الوحشية المهددة بالإنقراض
- اتفاقية بحفظ الأصناف المتنقلة من الحيوانات المتوحشة
- اتفاقية متعلقة بالمحافظة على الحيوانات والنباتات الوحشية والبيئة الطبيعية في أوروبا
- الإتفاقية بشأن التنوع البيولوجي
- بروتوكول كرطاجنة حول الوقاية من أخطار الكائنات المحورة جنيا
- الإتفاقية الدولية بشأن تنظيم صيد الحوت
- الإتفاقية الدولية للحفاظ على سمك التون بالمحيط الأطلسي
- بروتوكول بشأن المناطق المتمتعة بحماية خاصة والتنوع البيولوجي بالبحر الأبيض المتوسط.

النصوص القانونية المغربية الخاصة بالبيئة والجاري بها العمل

- ✓ القانون-الإطار رقم 99-12 بمثابة ميثاق وطني للبيئة والتنمية المستدامة

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

- ✓ مرسوم رقم 2.19.452 صادر في 14 من ذي القعدة 1440 (17 يوليوز 2019) بتنظيم اللجنة الوطنية للتنمية المستدامة
- ✓ المرسوم رقم 2.14.782 يتعلق بتنظيم وكيفية سير الشرطة البيئية
- ✓ التنوع البيولوجي

التنوع البيولوجي

الساحل

المرجع	مراسيم و قرارات
22نوفمبر 1996	مرسوم رقم 717-95-2 صادر في 10 رجب 1417 (22 نوفمبر 1996) يتعلق بالتحضير لمحاربة التلوثات البحرية الطارئة والقيام بهذه المحاربة
16يوليو 2003	قرار للوزير الأول رقم 00-3-3 صادر في 17 من جمادى الأولى 1424 (16 يوليو 2003) بتطبيق المرسوم رقم 717-95-2 بتاريخ 10 رجب 1417 (22 نوفمبر 1996) المتعلق بالتحضير لمحاربة التلوثات البحرية الطارئة والقيام بهذه المحاربة

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

الغابات

	قانون
ج 12 محرم 1336 - 1917	ظهير شريف بتاريخ 23 ذي الحجة 1335 (10 أكتوبر 1917) في حفظ الغابات واستغلالها

المناطق المحمية

المرجع	قانون
ج.ر 5861 بتاريخ 2 غشت 2010	ظهير شريف رقم 123-10-1 صادر في 3 شعبان 1431 (16 يوليو 2010) بتنفيذ القانون رقم 07-22 المتعلق بالمناطق المحمية

قائمة المراجع

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

المصادر:

القرآن الكريم

السنة

المكتب:

- ✓ أحمد بهجت: قصص الحيوان في القرآن، دار الشروق_مصر، الطبعة الرابعة 2000
- ✓ ديفيد ديجراتسيا: مقدم قصيرة جدا-حقوق الحيوان، ترجمة محمد سعد طنطاوي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة 2014.
- ✓ مصطفى عبده: فلسفة الأخلاق، مكتبة مدبولي_مصر الطبيعة الثانية 1999
- ✓ محمد العودات : النظام البيئي والتلوث، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الرياض 2000.
- ✓ جون ستيوارت ميل: النفعية(ترجمة سعاد شاهرلي جرار) المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى بيروت 2012
- ✓ أيوب أبوديه: علم البيئة وفلسفتها، دار الفرابي_بيروت2009
- ✓ توما الأكويني: الخلاصة اللاهوتية **(1265-1274م)**، ترجمة خوري بولس عواد،المطبعة الأدبية، بيروت، الطبعة الأولى(1887م)
- ✓ رشيد الحمد ومحمد سعيد صيباريني، البيئة ومشكلاتها، ط1 ، الكويت :عالم المعرفية، عدد22 سنة 1979.
- ✓ جميس لفلوك: "وجه غايا المتلاشي ، ترجمة سعد الدين خرفان،المجلس الثقافي الكويتي، 2012
- ✓ جميلة مرابط: فقه البيئة والوجه الحضاري في رعايتها، دار النشر الدولية نور، الطبعة الأولى، 2017

- ✓ الغزالي: المستصفى من علم الأصول، طبعة الجندي .
- ✓ عبد المجيد النجار: مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة - بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2008
- ✓ يوسف القرضاوي: رعاية البيئة في شريعة الإسلام - القاهرة: دار الشروق 2001
- ✓ البخاري: كتاب الجنائز، باب الإذخار والحشيش في القبر(صحيح البخاري)1/452
- ✓ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري: الصحيح، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي،(بيروت :دار إحياء التراث العربي، د .ط، 1174ه / 1924م.)
- ✓ ستيفن آر. كوفي: البديل الثالث، مكتبة جرير للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2012.

النصوص القانونية

- ✓ ظهير شريف رقم 1.59.413 الصادر في 28 جمادى الثانية 1382(26 نونبر1962) بالمصادقة على المجموعة القانون الجنائي، حسب آخر تعديل قانون رقم 33.18 الصادر تنفيذه الظهير الشريف 1.19.44بتاريخ 4 رجب 1440(11مارس 2019) الجريدة الرسمية عدد 6763 بتاريخ 18 رجب 1440(25 مارس2019).
- ✓ الجريدة الرسمية عدد 5118 بتاريخ 18 ربيع الآخر 1424(19يونيو2003) ص 1900. وكذلك قانون رقم 12.03 المتعلق بدراسات التأثير على البيئة الصادر بالجريدة الرسمية عدد 5118 ربيع الآخر 1424(19 يونيو 2003)

- ✓ قانون اتحادي رقم (16) الخاص بقانون الرفق بالحيوان الإماراتي/ دائرة القضاء 2007 م ، كما تم تتميمه بقانون الإتحادي رقم(18) ق
- ✓ انون رقم 28.00 المتعلق بتدبير النفايات والتخلص منها
- ✓ القانون رقم 28.07 المتعلق بالسلامة الصحية للمنتجات الغذائية
- ✓ قانون رقم 25.08 القاضي بإحداث المكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية الصادرة بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.09.20(20 يناير 2009
- ✓ القانون المنظم لهيئة البياطرة، ظهير شريف بمثابة قانون رقم 1.93.230 أكتوبر 1993.

قانون حماية الحيوانات والرفق به، الجمهورية اللبنانية، مجلس النواب، 7104/9/5تاريخ 74 رقم قانون

https://www.usj.edu.lb › recherche › pdf › ethic1

المجلات والمقالات:

- ✓ علي أمين: البيئة ومشكلاتها الراهنة من منظور أسلامي مجلة المناهج العدد 13
- ✓ أحمد ياسين القرالة: حقوق الحيوان وضماناتها في الفقه الإسلامي، المحلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، العدد الأول 2009.
- ✓ جميلة مرابط: حث الإسلام على حماية الحيوانات جزء في إرساء التوازن البيئي، مجلة الوعي الإسلامي الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية العدد 619 ديسمبر 2016.

- ✓ مايكل زيمرمان: فلسفة البيئة الجزء الثاني من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية،(ترجمة معين شفيق رومية) سلسلة عالم المعرفة 2006.
- ✓ جميلة مرابط:البيئة بين الديناميكية الاستهلاكية والموروثات الثقافية (الجزء1 و2)، مجلة آفاق البيئة والتنمية الصادرة عن مركز العمل التنموي العربي، العدد 93 أبريل، 2017.
- ✓

التقارير

- ✓ التقرير الصادر عن مجلة "الإيكونوميست "البريطانية يمكن إطلاع عليه وتحمليه من الرابط التالي:

https://arabi21.com/story/1153092/%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%8A%D9%88%D8%A7%D9%86%D8%A7%D8%AA-%D8%AA%D9%81%D9%83%D8%B1-%D9%88%D9%84%D9%83%D9%86-%D9%83%D9%8A%D9%81

Les ouvrages :

- ✓ Abd as-Salam ،'Izz ad-Din .Qawaa'id AlAhkaam fi Masaalih AlAnaam .Cairo: AlMaktaba AlTijaariya AlKubra .
- ✓ Frank de roose et Philippe Van parijs: la pensée écologique. 1er Édition tirage 1994

- ✓ Paul ،Richard ؛Elder ،Linda (2006 .(The Miniature Guide to Understanding the Foundations of Ethical Reasoning. United States: Foundation for Critical Thinking Free Press. np .ISBN.2-17-944583-0
- ✓ John Deigh in Robert Audi (ed ,(The Cambridge Dictionary of Philosophy.1995
- ✓ Jay Ingram, La Vitesse du miel et autres mystères de la science au quotidien, Sainte-Foy, Multimondes, 2005. (ISBN 2-89544-071-9),
- ✓ William Hodos, « The evolution of the brain and the nature of animal intelligence », dans R.J. Hoag et Lary Goldman (dir.), Animal Intelligence : Insights into the Animal Mind, Washington, Smithsonian Institution Press, 1986
- ✓ Science Reference Animal Cognition [archive] », sur le site ScienceDaily (page consultée le 6 mars 2008).
- ✓ Olivier Morisset, « Brillant commeune corneille [archive] », dans Bulletin électronique de la Faculté des sciences de l'UQAM, Montréal, 11 février 2008, vol. 7, n° 6 (page consultée le 4 mars 2008).
- ✓ White, Lynn Jr, The Historical Roots Of Our Ecological Crisis, Science, Vol.155, No. 10, 1967

- ✓ Stéphane François, « Antichristianisme et écologie radicale »,Revue d'éthique et de théologiemorale ,
- ✓ Arnold Toynbee, The Religious Backgroud of the Present Environmental Crisis, International Journal of Environmental Studies 3 (1972) : 141-146. Reprinted in David and Eileen Spring, eds., Ecology and Religion in History (New York: Harper & Row, 1974
- ✓ Spring, Ecology and Religion, pp. 4-5. Lynn White,s account is in "Continuing the Conversation"in Western Man and Environmental Ethics, ed. Ian Barbour (Reading, Mass: Addison Wesley,1973
- ✓ Herman Hesse, Siddhartha, trans. Hilda Rosner (New York: Bantham Books, 1971),
- ✓ The Canadian Georapher, 12, no. 3 (1968), quoted in Spring,Ecology and Religion,
- ✓ Lemoine, Debra (2009-08-03). "Animal Control facility cleans up ."The Advocate.
- ✓ Lenker, George (2002-02-17). "Goal of Spay Day USA to control animal population ."Union-News

❖ **مو اقع على الأنترنيت**

✓ https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%82%D9%88%D9%82_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%8A%D9%88%D8%A7%D9%86

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

مشروع قانون لحماية حقوق الحيوانات في مصر على النوقع التالي:

https://alkhaleejonline.net/%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9/%D8%A3%D9%88%D9%8

https://www.partyfortheanimals.com/ar/%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9-%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9

https://www.partijvoordedieren.nl/

https://www.environnement.gov.ma/ar/cadre-juridique-ar/conventions-internationales-ar?id=312

حقوق الحيوانات من المكانة الأدبية إلى الحقوق الأساسية

"إن من طبيعة الأفكار الجديدة أن تزلزل طبيعة سير الأمور، ولكنها زلزلة أقل بكثير مما يمثله عالم تنفذ مياهه النقية وأراضيه المنتجة، ويلوح في خلفيته أحداث الطقس القاسية بفعل تغيرات المناخ، والندرة المتزايدة في الموارد الطبيعية والإيكولوجية والتزايد الكارثي للمفارقات الاجتماعية... أزمات شكلت قوة دافعة لاتخاذ خطوات جريئة مفضية للانتقال بالعالم، نحو مسار قوامه الاستدامة والقدرة على الصمود، وقبل كل شيء تضميد جراح كوكبنا وحفظه."

✍ د.جميلة مرابط